الجمهورية اليمنية

وزارة التربية والتعليم

القراءة

للصف الثالث الثانوي

المؤلفون

د . أمة الرزاق علي حمَّد / رئيساً

١ - د. عبدالله علي الكوري

٢ - أ. أحمد هادي جمال الدين

٣ - أ. أم الخير محمد الجعدبي

٤ - أ. ليلى علي ناشر

٥ - أ. محمد يحيى محمد بلابل

٦ - أ. مصطفى محمد العلواني

١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م

اللجنة العليا للمناهج

أ. د. عبدالسلام محمد الجوفي.
أ. د. عبد العزيز صالح بن حبتور.

أ/ جميل علي الخالدي. د/ صالح ناصر الصوفي.
أ. د/ محمد عبدالله الصوفي. أ.د/ عبد الوهاب عوض كويران.
أ/ عبدالكريم محمد الجنداري. أ.د/ محمد عبد الباري القدسي.
م/ محمد أحمد الشمسي. د/ إبراهيم محمد الحوثي.
د/ جلال إبراهيم فقيرة. د/ علي قاسم إسماعيل.
أ/ منصور علي مقبل. أ/ حسن صالح باعوم.
أ/ أحمد عبدالله أحمد. أ/ محمد هادي طواف.
أ/ محمد مقبل الحزورة. أ/ فوزية أحمد نعمان.
أ/ محمد عبدالله زبارة. أ/ محمد سعيد علي صالح.

أ/ خالد محمد الجباري.

الإخراج الفني

الصف والتصميم : عادل عبده قاسم العفيفي

تدقيق التصميم : هاني مقطش

قررت اللجنة العليا للمناهج في اجتماعها رقم (٤) وتاريخ ٨/ ٩/ ٢٠٠٤م طباعة هذا الكتاب وتوزيعه للعام الدراسي ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م.

الطبعة الثانية

للعام الدراسي ١٤٢٦هـ-١٤٢٧هـ / ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تنفيذاً لتوجيهات فخامة الأخ/ علي عبدالله صالح - رئيس الجمهورية بضرورة الاهتمام بنوعية التعليم وتحسين مخرجاته تلبية للاحتياجات ووفقاً للمتطلبات الوطنية.

فقد حرصت وزارة التربية والتعليم في إطار توجهاتها الإستراتيجية لتطوير التعليم الأساسي والثانوي على إعطاء أولوية استثنائية لتطوير المناهج الدراسية، كونها تمثل جوهر العملية التعليمية وأهم وسيلة لتربية وتوجيه النشئ وتكوين شخصيته.

بالإضافة إلى أن تطوير المناهج عملية ديناميكية تتسم بالتجديد والتغيير المستمرين لاستيعاب التطورات المتسارعة التي تسود عالم اليوم في جميع المجالات.

ومن هذا المنطلق يأتي إصدار هذا الكتاب في طبعته المعدلة ضمن سلسلة الكتب الدراسية التي تم تعديلها وتنقيحها في عدد من صفوف المرحلتين الأساسية والثانوية لتحسين وتجويد الكتاب المدرسي شكلاً ومضموناً، لتحقيق الأهداف المرجوة منه، اعتماداً على العديد من المصادر أهمها: الملاحظات الميدانية، والمراجعات المكتبية لتلافي أوجه القصور، وتحديث المعلومات لتناسب قدرات المتعلم ومستواه العمري، وتحقيق الترابط بين المواد الدراسية المقررة، فضلاً عن إعادة تصميم الكتاب فنياً وجعله عنصراً مشوقاً وجذاباً للمتعلم وخصوصاً تلاميذ الصفوف الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

ويعد هذا الإنجاز خطوة أولى ضمن مشروعنا التطويري المستمر للمناهج الدراسية ستتبعها خطوات أكثر شمولية في الأعوام القادمة، وقد تم تنفيذ ذلك بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص في وزارة التربية والتعليم والجامعات من الذين أنضجتهم التجربة وصقلهم الميدان برعاية كاملة من قيادة الوزارة والجهات المختصة فيها.

ونؤكد أن وزارة التربية والتعليم لن تتوانى عن السير بخطى حثيثة ومدروسة لتحقيق أهدافها الرامية إلى تنوير الجيل وتسليحه بالعلم وبناء شخصيته المتزنة والمتكاملة القادرة على الاسهام الفاعل في بناء الوطن اليمني الحديث والتعامل الإيجابي مع كافة التطورات العصرية المتسارعة والمتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.

أ.د. عبدالسلام محمد الجوفي
وزير التربية والتعليم
رئيس اللجنة العليا للمناهج

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث بالكتاب المبين ، هدى ورحمة للعالمين ... وبعد.

فهذا هو كتاب القراءة والتعبير، نقدمه لأبنائنا طلبة الصف الثالث الثانوي بقسميه «العلمي والأدبي» آملين أن يجدوا فيه ما يشبع حاجتهم إلى القراءة والاطلاع، ويوثق صلتهم بلغتهم وثقافتهم. وهو يشتمل على خمسة عشر موضوعاً، تؤلف في مادتها العلمية واللغوية بناءً واحداً متكاملاً، وتشكل - في الوقت نفسه- امتداداً لموضوعات القراءة في الصفين: الأول والثاني الثانوي بخبراتها اللغوية من ناحية، وطريقة عرضها ومعالجتها من ناحية أخرى، مما يجعل من القراءة في هذه المرحلة وسيلة أساسية تؤدي وظيفتها في تنمية قدرات الطلبة على فهم ما يقرؤونه ، وتحليله وتفسيره، وتذوقه، وإبداء الرأي فيه بالصورة التي تتلاءم مع نموهم العقلي واللغوي.

وقد أُعدَّ هذا الكتاب في ضوء مجموعة من الأسس التربوية واللغوية ، ومن أهم هذه الأسسَ تنوع موضوعات الكتاب ، لتلائم ميول طلبة هذا الصف وحاجاتهم وأذواقهم ، ولتسهم في تعميق صلتهم بعقيدتهم ولغتهم ، وتعمل على وصلهم بثقافتهم العربية الإسلامية من ناحية ، وتنمي وعيهم ومعرفتهم بالحياة المعاصرة من ناحية أخرى.

وروعي في اختيار موضوعات الكتاب أن تكون ممثلة لأهداف المنهاج ، ووثيقة الصلة بحياة الطالب ومجتمعه ، وأن تكون بأقلام كبار الكتاب ، وأعلام الفكر والأدب.كما روعي في مادتها العلمية صحة المعلومات وحداثتها ؛ حتى ترقى بالطالب لغة ، وتذوقاً ، وتكون منطلقاً لقراءات موسعة في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية.

وقد اتبعنا في عرض موضوعات الكتاب ومعالجة مادته اللغوية نهجاً يقوم على التكامل والربط بين جوانب الخبرة اللغوية ؛ فكل موضوع يشتمل على طائفة من أسئلة الحوار والمناقشة ، تقيس فهم الطالب واستيعابه لمحتواه وعناصره وأفكاره المختلفة، وتأخذ بيده في رفق وأناة إلى تبينّ أفكاره وتمحيصها، ويلي ذلك طائفة أخرى من التدريبات اللغوية المتنوعة التي تتيح للطالب مجالاً خصباً لتنمية ثروته اللغوية ، وتطبيق ما تعلمه من قواعد ومفاهيم لغوية في فروع اللغة العربية الأخرى. وتعد هذه الأسئلة

والتدريبات اللغوية المحور الأساسي في تنمية مهارات القراءة وتحقيق أهدافها المنشودة .

ووجه الكتاب عناية كبيرة للتعبير بفرعيه - الشفهي والكتابي - وأفسح له في معظم الموضوعات مكاناً، يتناسب مع أهميته في التكوين اللغوي، والفكري لطلبة هذه المرحلة، وذيل كل موضوع بنشاط ذاتي يكلف بإنجازه وإعداده في كل درس مجموعة من الطلبة حتى يتعزز ميلهم للقراءة الحرة، وتقوى صلتهم بالمكتبة.

ويجدر بنا أن نشير إلى أهمية دور المعلم ، وجهوده في تحقيق أهداف هذا الكتاب حتى تؤتي دروس القراءة ثمارها المرجوة.

والله ولي الهداية والتوفيق ،،،

المؤلفون

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
١ – من آيات الله في الخلق (قرآن كريم).....	٧
٢ – النور الذي اتبعوه	١١
٣ – صنعاء في ذاكرة أديب	١٩
٤ – لماذا أهوى القراءة.....	٢٨
٥ – الإنترنت وثورة المعلومات.....	٣٤
٦ – استشراف المستقبل	٤١
٧ – العولمة	٤٧
٨ – المقاييس الأدبية.....	٥٣
٩ – سلامة الصدر من الأحقاد	٦١
١٠ – مكانة العلماء المسلمين في تاريخ العلم	٦٩
١١ – الإيمان في حياة الشباب.....	٧٥
١٢ – فتية القدس (شعر)	٨١
١٣ – الإيدز	٨٥
١٤ – احترام المرأة	٩١
١٥ – البيان.....	٩٨

من آيات اللّه في الخلق

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ٦٦ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٦٧ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡ لَا يَعۡلَمَ بَعۡدَ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٞ قَدِيرٞ ٧٠ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤﴾ [سورة النحل]

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
الأنعام	هي الإبل والبقر والغنم.
فرث	الفرث ما يتبقى من فضلات الطعام في الكرش بعد الهضم.
	طيباً سهل الانحدار في الحلق، لا يغص به شاربه.
سائغاً للشاربين	السكر: الخمر، وقد نزلت هذه الآيات قبل تحريمها.
سكراً	ألهَمَ وهدى.
أوحى	مما يرفعون من الكروم وغيرها.
مما يعرشون	فضاء الله الرحب من البراري والأودية والجبال وغيرها.
سبل ربك	مذللة مسهلة.
ذللا	آخره في حال الكِبَر والعجز والخَرَف.
أرذل العمر	الحفدة: أولاد البنين.
حفدة	لا تجعلوا لله أنداداً أو أشباهاً وأمثالاً.
لا تضربوا لله الأمثال	

المناقشة

١- تعالج آيات النص القرآني قضية أساسية من قضايا العقيدة. فما هي؟

٢- علامَ يدل إنزال الماء من السماء وإحياء الأرض به بعد موتها؟

٣- في النص القرآني إشارة إلى حقيقة علمية كشف عنها العلم الحديث. ما هذه الحقيقة؟ وما الآية الدالة عليها؟

٤- ما وجه النعمة التي أودعها الله في ثمرات النخيل والأعناب؟

٥- يرى المفسرون أن في قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ توطئة لتحريم الخمر، وليس فيه نَصٌ بحلِّها، فما

الدليل على ذلك من سياق هذه الآية؟

٦- بمَ أوحى الله تعالى إلى النحل في هذه الآيات؟ وما مظهر النعمة والقدرة الإلهية المبدعة فيما يخرج من بطونها من شراب مختلف ألوانه؟

٧- أثبت الطب الحديث أن في عسل النحل شفاء للناس من أمراض كثيرة. اذكر أمثلة لبعض هذه الأمراض.

٨ - ما الحكمة من تذكير الله تعالى للإنسان بحقيقة خلقه ووفاته وشيخوخته حين يُرَدُّ إلى أرذل العمر؟

٩- جعل الله تعالى الناس متفاوتين في الرزق لحكمة عظيمة. هات من النص القرآني الآية الدالة على ذلك.

١٠- ما النعم التي اشتملت عليها الآية الثانية والسبعون من النص القرآني؟ وما الذي توجبه علينا هذه النعم نحو الخالق الكريم؟

التدريبات اللغوية

١- وضح معاني الكلمات الآتية مستعيناً بأحد كتب التفسير، أو بعض المصاحف المفسرة.

(آية - اسلكي - يجحدون - بنين).

٢- يشيع في آيات النص القرآني استخدام أسلوب التوكيد. هات من النص مثالين لهذا الأسلوب ، وبين الغرض البلاغي منه.

٣- املأ الفراغ بالإجابة الصحيحة فيما يأتي:

- مرادف (تتخذون) : (.....)
- جمع (عبرة): (.....)
- ضد (سائغ): (.....)
- مفرد (حفدة): (.....)

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝﴾

أ – ما المقصود بالشراب في الآية الكريمة؟ وما جمع هذه الكلمة؟

ب – بِمَ يوحي وصف الشراب بأنه «مختلف ألوانه»؟

جـ – استخرج من الآيتين السابقتين:

– اسماً مشتقاً، وبينّ نوعه.

– فعلاً مبنياً، وآخر معرباً، وبينّ نوع كل منهما.

– فعلاً من الأفعال الخمسة، واذكر علامة إعرابه.

د – أعرب ما تحته خط في الآيتين السابقتين.

٥ – يأتي الفعل (ضرب) بمعان متعددة. استخدمه في ثلاث جمل من إنشائك على أن يكون له في كل جملة معنى مختلفٍ.

٦ – وضح الغرض البلاغي من الاستفهام في الآيتين الآتيتين:

قال تعالى: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٧٢﴾.

قال تعالى: ﴿أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ۝٧٢﴾.

٧ – بينّ سبب كتابة الهمزة المتطرفة على السطر في الكلمات الآتية:

(السماء – ماء – شفاء– سواء).

٨ – في ضوء فهمك لآيات النص القرآني، اكتب مقالة علمية عن حياة النحل، وما أودعه الله فيه من أسرار الخلق، وعجيب المنافع للبشر.

نشاط ذاتي

ارجع إلى بعض كتب التفسير المتاحة لك، واكتب تفسيراً موجزاً لآيات النص القرآني.

النور الذي اتبعوه *

ما كان حديثاً يُفترَى، ولا فُتوناً يتردّد، ذلك الحديث الذي رَوى به التاريخ أنباء أعظم ثُلّة ظهرت في دنيا العقيدة والإيمان...!

ذلك أنّ التاريخ الإنساني بطُوله وبعَرضه، لم يشهد من التوثيق والصدق وتحرِّي الحقيقة ماشهدته تلك الحقبة من تاريخ الإسلام ورجاله السابقين، حيث توفّر على دراستها وتتبُّع أنبائها جُهد بشري خارق، نهضت به أجيال مُتساوقة من علماءَ أفذاذ لم يدَعوا من ذلك العصر الأول للإسلام همسة، ولا خلجة إلاَّ وضعوها تحت مجَاهر الفحص ، وأضواء الدراسة والنقد.

فالعظمة الباهرة لأولئك الرجال الشاهقين من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليست أساطير، وإن بدت من فَرط إعجازها كالأساطير!!

إنها حقائق تشكل كل ما كان لأصحاب الرسول من شخصية وحياة..، وإنها لتسمو وتتألّق، لا بِقَدر ما يريد لها الكُتَّاب والواصفون، بل بقدر ما أراد لها أصحابها وذَووها، وبقدر ما بذلوا في سبيل التفوُّق والكمال من جهد خارق مبرور.

ألا إن التاريخ لم يشهد رجالاً عقدوا عزمهم ونواياهم على غاية تناهت في العدالة والسمو، ثم نذروا لها حياتهم على نَسق تناهى في الجسارة والتضحية والبذل كما شهد في أولئك الرجال حول الرسول ..

لقد جاؤوا الحياة في أوانهم المرتقب، ويومهم الموعود .. فحين كانت الحياة تهيب بمن يجدد لقيمها الروحية شبابها وصوابها، جاء هؤلاء مع رسولهم الكريم مبَشِّرين وناسكين.. وحين كانت تَهيب بمن يضع عن البشرية الرازحة أغلالها، ويحرر وجودها ومصيرها، جاء هؤلاء وراء رسولهم العظيم ثواراً ومحرِّرين.. وحين كانت تهيب بمن يَستشرِف للحضارة

---

* من كتاب «رجال حول الرسول» للكاتب والأديب المصري خالد محمد خالد ، بتصرف.

الإنسانية مطالع جديدة ورشيدة، جاء هؤلاء روَّاداً ومستشرفين..

كيف أنجز أولئك الأبرار كل هذا الذي أنجزوه في بضع سنين..؟ كيف شادوا بقرآن الله وكلماته عالماً جديداً يهتزُّ نَضْرَة، ويتألق عظمة، ويتفوَّقُ اقتداراً..؟

وقبل هذا كله، وفوق هذا كله.. كيف استطاعوا في مثل سرعة الضوء أن يضيئوا الضمير الإنساني بحقيقة التوحيد، ويكنسوا منه إلى الأبد وثنيَّة القُرون.. ؟

تلك هي معجزتهم الحقَّة.. وأيضاً فإن معجزتهم الحقَّة تتمثل في تلك القدرة النفسية الهائلة التي صاغوا بها فضائلهم، واعتصموا بإيمانهم على نحو يَجِلُّ عن النظير .. على أنَّ كل معجزاتهم التي حققوها لم تكن سوى انعكاس متواضع للمعجزة الكبرى التي أهَلَّت على الدنيا يوم أذِن الله لقرآنه الكريم أن يتنزَّل، ولرسوله الأمين أن يبلِّغ، ولموكب الإسلام أن يبدأ على طريق النور خُطاه.. أجل ، إنَّ معجزاتهم لم تكن شيئاً سوى النور الذي اتبعوه..

فأيُّ معلم كان .. وأيُّ إنسان .. هذا المَتْرَعُ عَظَمةً، وأمانة وسموَّا..؟ ألا إن الذين بهرتهم عظمته لمعذورون .. وإن الذين افتدوه بأرواحهم لهم الرابحون..!

ابن عبد الله محمد .. رسول الله إلى الناس في قَيْظ الحياة . أيُّ سِرٍّ توفَّر له فجعل منه إنساناً يشرف بني الإنسان ؟ وبأية يد طُولَى، بسطها شَطْر السماء، فإذا كل أبواب رحمتها ونعمتها وهداها مفتوحة على الرحاب..؟

لقد آتاه الله من أنْعُمِه بالقدر الذي يجعله أهلاً لحمل رايته، والتحدث باسمه، بل ويجعله أهلاً لأن يكون خاتم رسله .. ومن ثَمّ، كان فضل الله عليه عظيماً .. ومهما تَتَبارَ القرائح والأفهام والأقلام متحدثة عنه، عازفة أناشيد عظمته، فستظل جميعاً كأنْ لم تبرح مكانها، ولم تحرك بالقول لسانها . وحسبنا – إذن – أن نبصر في ضوء شعاع من ضيائه الغامر بعض سمات عظمته النادرة التي نادت إليه ولاء المؤمنين، وجعلتهم يرون فيه الهدف والطريق .. والمعلم والصديق ..

ما الذي جعل بعض سادة قومه يسارعون إلى كلماته ودينه .. مُتَخَلِّينَ بهذه المسارعة المؤمنة عن كل ما كان يحيطهم به قومهم من مجد وجاه، مستقبلين –في الوقت نفسه – حياة تَمورُ مَوراً شديداً بالأعباء، وبالصعاب، وبالصراع. ؟

ما الذي جعل ضعفاء قومه يلوذون بحماه، ويُهْرَعُون إلى رايته ودعوته، وهم يبصرونه أعزل من المال ومن السلاح..؟ ينزل به الأذى، ويطارده الشرُّ في تَحَدٍّ رهيب دون أن يملك -عليه الصلاة والسلام - له دفعاً..!

ما الذي جعل المؤمنين به يزيدون ولا ينقصون، وهو الذي يهتف فيهم صباح مساء: «لا أملك لكم نفعاً، ولا ضراً .. ولا أدري ما يُفعل بي ولا بكم »؟

ما الذي جعلهم يصدِّقون أنَّ الدنيا ستفتح عليهم أقطارها، وأن أقدامهم ستخوض خوضاً في ذهب العالم وتيجانه .. وأن هذا القرآن الذي يتلونه في استخفاء، سترده الآفاق عالي الصدح قوي الرنين، لا في جيلهم فحسب، ولا في جزيرتهم فحسب .. بل عَبْرَ جميع الزمان وجميع المكان ؟!

ما الذي ملأ قلوبهم يقيناً وعزماً.. ؟ إنّهُ ابن عبد الله محمد ﷺ.. ومن لكل هذا سواه ؟ لقد رأوا رأْيَ العين كل فضائله ومزاياه . رأوا طُهره، وعِفَّته، وأمانته، واستقامته، وشجاعته. رأوا سموه وحنانه.. رأوا كل هذا، وأضعاف هذا، لا من وراء قناع، بل مواجهة وتمرساً، وبصراً وبصيرة..

هؤلاء رأوا «محمداً» وعاصروه منذ أهَلَّ على الوجود وليداً، لم تخْفَ عليهم من حياته خافية؛ فقد كانت حياته واضحة مقروءة من المهد إلى الممات.

هذا . فيما نحسب . كان مُنطلَق المؤمنين الأوائل إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . المهاجرين منهم، والذين آوَوْا ونصروا.. ولقد كان منطلقاً حاسماً وسريعاً، ليس للتردد ولا للتلكؤ معه سبيل. فإنسان له كل هذه الحياة المضيئة الطاهرة، لا يمكن أن يكذب على الله..

بهذه البصيرة النافذة، رأى أولئك المؤمنون نور الله فاتبعوه.. ولسوف يحمدون بصيرتهم هذه عندما يرون . فيما بعد . رسول الله ينصره ربه، وتدين له الجزيرة كلها، ويفتح عليهم من أبواب الرزق والغنائم ما لم يكونوا يحتسبون.. فإذا هو لا يزداد إلاَّ زهداً، وتقشفاً، وورعاً، حتى يلقى ربه حين يلقاه ، وهو نائم فوق حصير تترك أعواده في الجسد انطباعاتها الضاغطة..!

وحين يرونه . وهو الرسول الذي تملأ راياته الأفق عزيزة ظافرة . يصعد المنبر، ويستقبل الناس باكياً وهو يقول:«من كنت جلدت له ظهراً، فهذا ظهري فلْيَقْتَدْ منه.. ومن كنتُ أخذتُ له مالاً، فهذا مالي فليأخذ منه».وحين يرونه، وعمه العباس يسأله أن يوليه عملاً من

تلك الأعمال التي ظفر بها كثير من المسلمين العاديين، فيصرفه في رفق قائلاً له:«إنَّا ـ والله يا عَمِّ ـ لا نُوَلِي هذا الأمر أحداً يسأله، أو أحداً يحرص عليه»..!وحين يرونه لا يشارك الناس ما ينزل بهم من خَصَاصَة فحسب، بل يضع لنفسه ولأهل بيته مبدأ لا يحيدون عنه، هو:«أن يكونوا أول من يجوع إذا جاع الناس، وآخر من يشبع إذا شبع الناس». أجل، سيزداد المؤمنون الأوائل حمداً لبصيرتهم التي أحسنت رؤية الأمور في إقبالها، بعد أن يزدادوا حمداً وشكراً لله الذي هداهم للإيمان.

وسيرون أن الحياة التي كانت خير برهان على صدق صاحبها حين قال لهم: «إني رسول الله إليكم» كانت عظيمة حقاً، وكانت بعظمتها وطهرها خير برهان على صدق المعلم العظيم والرسول الكريم، فإنَّ مستواها من العظمة والتفوق لم يهبط لحظة، ولم يتعثّر، بل ظل كما هو من المهد إلى الممات.

وعَبْر هذه الحياة ، وبعد بلوغها قمتها، تبين كضوء النهار أنَّ صاحب هذه الحياة وهذه الرسالة، لم يكن يسعى إلى جاه، ولا مال، ولا سيادة. فحين جاءته كل هذه معقودة بألويته الظافرة رفضها جميعاً.. وعاش حياته حتى اللحظة الأخيرة، الأوَّاب المُتَبَتِّل. لم تتخلّف نفسه عن أغراض حياته العظمى قيد شعرة.. ولم يخلف موعده مع الله في عبادة ولا في جهاد.. فلا يكاد النصف الأخير من الليل يبدأ حتى ينهض قائماً، فيتوضأ، ويظل كما اعتاد أبداً يناجي ربه ويبكي..ويصلي ويبكي..

تراكمت الأموال بين يديه تلالاً، فلم يتغير، ولم يأخذ منها إلاَّ مثلما يأخذ أقل المسلمين شأناً وأكثرهم فقراً.. ثم مات ودرعه مرهونة..! ودانت البلاد كلها لدعوته، ووقف أكثر ملوك الأرض أمام رسائله التي دعاهم بها إلى الإسلام وَجِلين ضارعين.. فما استطاعت ذَرَّة من زَهْو وكبر، أن تمر به ولو على بعد فراسخ..!

وحين رأى بعض القادمين عليه يهابونه في اضطراب ووَجَل قال لهم:«هَوِّنوا عليكم، إن أمي كانت تأكل القَدِيدَ بمكَّة» ..!! ألقى كل أعداء دينه السلاح، ومدوا إليه أعناقهم ليحكم فيها بما يرى، بينما عشرة آلاف سيف تتوهج يوم الفتح فوق رُبَى مكة في أيدي المسلمين فلم يزد على أن قال لهم:«اذهبوا، فأنتم الطُّلَقاء»..!

حتى حقه في رؤية النصر الذي أفنى في سبيله حياته، حرم نفسه منه؛ فقد سار في موكب نصره يوم الفتح، حانياً رأسه حتى تعذر على الناس رؤية وجهه، مردداً بينه وبين نفسه ابتهالات الشكر المُبَلَّلة بدمعه.. رافعاً إياها في حياء، إلى ربه العلي الكبير..

إنَّ ثباته على الحق، وصموده مع الرسالة، وصبره على الهول في سبيل الله، لا في سبيل نفسه أو نفعه... كل ذلك كان حَرِيّاً أن يبهر العقول الذكية... ويوقظ العقول الحية، فتتبع النور الذي يناديها، وتسارع إلى الأمين الصادق الذي جاء يطهرها، ويهديها.

هذا هو معلم البشر، وخاتم الأنبياء.

هذا هو النور الذي رآه الناس وهو يحيا بينهم بَشَراً.. ثم رآه العالم بعد رحيله عن الدنيا، حقيقة وذكراً..

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
فتوناً	إعجاباً وتفاخراً.
ثُلَّة	جماعة من الناس.
توفَّر	تَوَفَّر على الشيء: صرف إليه همته.
متساوقة	متعاقبة.
فرط إعجازها	تجاوز الحد في الإعجاز .
الرازحة	الضعيفة المنهكة.
يَجِلُّ عن النظير	جَلَّ بمعنى عَظُمَ، والمراد أنه لا مثيل له في عظمته.
كثيب مهيل	رمال متطايرة.
المُتْرَع	الممتلئ.
التلكؤ	التباطؤ.
فليقتدْ	فليقتصْ.
خصاصة	الخصاصة: الفقر والحاجة وسوء الحال.
المتَبَتِّل	تبتل إلى الله: تفرغ لعبادته.

المناقشة

١- ما المقصود بالنور في عنوان هذا الموضوع؟ وهل وفق الكاتب في اختيار هذا العنوان؟ ولماذا؟
٢- لِمَ كانت الحقبة الأولى من تاريخ الإسلام ورجاله السابقين أكثر حِقب التاريخ الإنساني توثيقاً وصدقاً وتحرياً للحقيقة؟
٣- فيمَ تمثلت المعجزة الحقة للصحابة الكرام. رضوان الله عليهم. كما يراها الكاتب؟
٤- ما السر الذي جعل كثيراً من الناس يسارعون إلى الإيمان بدعوة الرسول. صلى الله عليه وسلم. وهم يدركون أنه لم يكن يملك لهم نفعاً ولا ضراً؟
٥- عرض الكاتب بعض المواقف الدالة على عظمة الرسول. صلى الله عليه وسلم. وتواضعه، هات من الموضوع مثالين لذلك.
٦- وضح كيف كانت حياة الرسول الكريم بعظمتها وطهرها خير برهان على صدقه.
٧- ما الدروس والعبر التي نتعلمها من هذا الموضوع؟

التدريبات اللغوية

١- ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جملة توضح معناها:
(تناهت. قيظ . يهُرعون . أهلَّ).
٢- املأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:
- مرادف كلمة (الجسارة): (.....)
- ضد كلمة (تقشّف) : (.....)
- جمع كلمة (حقبة) : (.....)
- معنى كلمة (الأغلال) : (.....)
٣- اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:
«لقد جاؤوا الحياة في أوانهم المرتقب ويومهم الموعود .. فحين كانت الحياة تهيب بمن يجدد لقيمها الروحية شبابها وصوابها، جاء هؤلاء مع رسولهم الكريم مبشرين وناسكين، وحين كانت تهيب بمن يضع عن البشرية الرازحة أغلالها، ويحرر وجودها

ومصيرها، جاء هؤلاء وراء رسولهم العظيم ثواراً ومحررين، وحين كانت تهيب بمن يستشرف للحضارة الإنسانية مطالع جديدة ورشيدة جاء هؤلاء روَّاداً ومستشرفين».

أ - تكررت بعض الكلمات في الفقرة السابقة. ما هي؟ وماذا أفاد تكرارها؟

ب- ابحث في المعجم عن معاني الكلمات الآتية:

(أوان . ناسكين . يستشرف . روّاد).

جـ- استخرج من الفقرة السابقة صورتين بلاغيتين، وبين نوع كل منهما، وقيمته الفنية.

د - استعمل الفعل (يضع) في ثلاث جمل من إنشائك على أن يكون له في كل جملة معنى مختلف.

٤- وضح سبب كتابة الألف اللينة نهاية الكلمة على هذه الصورة في الكلمات الآتية:

(الدنيا . تناهى . الكبرى . يحيا).

٥- اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«مهما تَتَبارَ القرائح والأفهام والأقلام متحدثة عنه، عازفة أناشيد عظمته، فستظل جميعاً كأن لم تبرح مكانها، ولم تحرك بالقول لسانها . وحسبنا - إذن - أن نبصر في ضوء شعاع من ضيائه الغامر بعض سمات عظمته النادرة التي نادت إليه ولاء المؤمنين، وجعلتهم يرون فيه الهدف والطريق .. والمعلم والصديق ..».

أ - ما الفرق في المعنى بين كلمتي (القرائح) و (الأفهام)؟ وما المفرد منهما؟

ب - هات مرادف كلمة(تتبارى) وضد كلمة (ولاء) وجمع كلمة (لسان).

جـ - عَيِّنْ نوع كل مشتق، وبين وزنه فيما يأتي:

(عازفة . مكانها . المؤمنين).

د - وضح نوع الصورة البيانية فيما يأتي، وبين سر جمالها:

- (عازفة أناشيد عظمته).

هـ - أعرب ما تحته خط من الكلمات في الفقرة السابقة.

التعبير

١- التعبير الشفهي

قدَّم الرعيل الأول من جيل الصحابة الكرام نماذج رائعة في الثبات على العقيدة والذود عنها والدعوة إليها، تناقش مع معلمك وزملائك عماً قرأته من روائع البطولة وعظيم التضحية لأولئك الثلة من صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

٢- التعبير الكتابي

قرأت قصة عن بطل من أبطال الدعوة الإسلامية في العصر الحديث. اكتب تلك القصة بأسلوبك.

نشاط ذاتي

ارجع إلى كتاب «رجال حول الرسول» للكاتب الإسلامي خالد محمد خالد، ثم اكتب ملخصاً موجزاً لسيرة أحد الصحابة ممن تحدث عنهم الكتاب، واعرض الملخص على زملائك ومعلمك في الفصل.

صنعاء في ذاكرة أديب*

كان الوقت صيفاً عندما دخلتها لأول مرة طفلاً في السادسة وعلى ظهر أحد الجمال التي تحمل - بالإضافة إلى أفراد الأسرة - أثاث المنزل القروي من فُرُش وسجاجيد محلية مصنوعة من صوف الماعز، لم يكن الطفل الذي كُنْتُه - يؤمئذ- يَعِي معنى الفصول، أو يدرك أسماءها، لكنه يتذكر الآن أَنَّ البطيخ بقشرته الخضراء وجوفه الأحمر- الذي لم يسبق أن رآه أو ذاقه في قريته - كان أول فاكهة قُدِّمَت للعائلة القادمة من الريف، وهي - في ذلك الحين - فاكهة صيفية قبل أن تنتشر وسائل المواصلات، وتستقبل العاصمة منتجات المحافظات ذات المناخات المختلفة.

الإشارة تستدعي القول أن صنعاء - رغم تمايز فصولها الأربعة - ذات مناخ معتدل جميل، تقترب درجة حرارة الشمس في نهارها الشتوي من درجة حرارتها في الصيف، وربما تقل صيفاً بسبب الغيوم والأمطار التي تهطل كثيراً في شهور الصيف.

إن المدقق في جغرافية المكان يلحظ أَنَّ صنعاء تقع في محيط هو الأعلى في كل الجزيرة العربية، كما أَنَّها مَبْنِيَّة على هضبة ترتفع عن الوديان التي تحيط بها، وأَنَّ الزائر عندما يدخلها من أي الجهات يشعر أَنَّه يعلو لا سيما حين يكون قادماً من جهة الجنوب، ولا يصل إليها إلاَّ بعد أن يتسلق الجبال والآكام، ومتى دخلها يشعر أَنَّه اقترب من السماء، وأَنَّ في إمكانه إذا ما صعد أحد الجبال المحيطة بها أن يلمس السماء بيده.

وأزعم أَنَّ كل ما في اللغة من مفردات وما في الكتب من عبارات لا تستطيع أن ترسم أبعاد الدهشة التي تملَّكَتني عند رؤية صنعاء عن قُرْب، وهي مغمورة بشمس الظهيرة، وما يتدفَّق على واجهات المنازل من كميات الضوء. لَحْظَتَها كانت المآذِنُ المستقيمة البيضاء،

* (بتصرف) من مقال منشور في مجلة العربي، العدد (٥٤٤) مارس، ٢٠٠٤م، لأديب اليمن وشاعرها الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز المقالح، رئيس جامعة صنعاء سابقاً.

ونوافذ البيوت المَطْلِيَّة بِجُصٍّ يُشبه الفضة في أزهى حال من التوهج واللمعان.

لن أتكلم كثيراً عن صنعاء الحديثة، المدينة التي أكلت الحقول والضواحي المحيطة بها، والتي لا تزال تتمدد وتترهل، بل سأكتفي بالكلام عن صنعاء القديمة مدينتي الصغيرة النائمة خلف سورها الطيني العتيق، والمَحْمِيَّة بـ (غيمان)، الجبل المُطِلِّ عليها من الشرق الذي اعتدى الأحباش على اسمه القديم، واختاروا له اسما آخر هو «نُقُمْ» وإذا كنا لا نمتلك من الشواهد ما يكفي لإثبات التسمية القديمة «غيمان» فإنَّ الدليل التاريخي الوحيد أَنَّ الأحباش هم الذين أطلقوا عليه اسمه الحالي انتقاماً منه.

فقد كانت كهوفه مأوى للمقاومة الوطنية التي أرهقت ذلك الاحتلال. وتُحيط بصنعاء سلسلة من الجبال العالية والمنخفضة، لكن نقماً أو غيمان يظل أبرزها وأهمها بوصفه الحارس التاريخي الذي يحتوي صنعاء من جهة الشرق، ويبدو في مكانه - بعد أن تَجَعَّدَت ملامحه- كشيخٍ عجوز يَحْنُو على أبنائه وأحفاده، ويدفع عنهم غائلة كل الغزاة وأطماع المعتدين.

بعد أيام من استقرار العائلة في منزل صنعاني لا تختلف مواصفاته عن بَقِيَّة المنازل التي يقف إلى جوارها، أو يتداخل معها في اصطفاف أو تَلاَصُق فريد، بدأ شَغَفٌ غامض يقودني يومياً إلى سطح هذا المنزل كلما جاء ضيوف، أو انشغل أفراد العائلة بشؤونهم الخاصة لأمارس دهشتي الطفولية، يَشُدُّنِي منظر المآذِن وسطوح بعض البيوت العالية، وتثيرني الجبال المحيطة بالمدينة من قرب أو من بعد. لم يكن صعودي إلى السطح يرتبط بوقت معين. وإن كان وقت الظهيرة المشبع بالضوء هو الوقت الأكثر إثارة، كما أَنَّ لوقت الغروب أيضاً إثارته الخاصة عندما يبدأ اللون البنفسجي يَلُفُّ المدينة، وتبدأ السحب البيضاء تأوي إلى ما وراء الجبال.

وفي زمن لاَحِق، حين اكتمل الوعي بجمال المكان وبهاء العمارة، وأخذ الشعر يقود الشعور للإحساس ببساطة صنعاء وعمق جمالها، اختزنت الذاكرة والبصر ما تزخر به المدينة من شَوَاخِصَ ثَرِيَّة، فهنا حفرة (القُلَّيس) التي يقال: إنَّها بقايا الكنيسة التي بناها أبرهة، وهنا مسجد (أروى) الذي يعود تأريخه إلى العام السادس الهجري الموافق ٦٢٧م. وهناك الحَمَّامَات

التي تسمى بالتركية وهي عربية الأصل، ولا تزال مستخدمة، فيها أيام خاصة للرجال وأخرى للنساء، وكلما ضاقت أَزِقَّة صنعاء القديمة انبثقت ساحة واسعة مخططة بحساب لتخدم البيوت المحيطة بها، بينما يُطِلُّ عليك من وراء كل مجموعة من الأزِقَّة بستان صغير يسمى بـ (المِقْشَامَة) يُسْقَى من مياه المسجد، ويستفيد من زرعه الجميع. ولعل سحر الإضاءة في البيت الصنعاني يتجلى بشكل معاكس؛ ففي النهار يستمتع الجالس داخل البيت بضوء ملون تَنِثُّه النوافذ المصممة بشكل هلالي، وبِقِطَع متعددة الألوان من الزجاج، أمَّا في الليل فيكون الضوء الساحر الملون تحت نظر المَارَّة الذين يرون النوافذ من الخارج، ومن العجيب أَنَّ النوافذ المُخرمَة، أو المَشْرَبِيَّات (التي يستعمل بعضها كثلاجات طبيعية لتبريد الماء) تَسْتَدِقُّ وتَصْغُرُ حتى يكون بعضها مثل« الشَّاقُوص» نافذة بحجم الكَفِّ لتنقية الهواء.

حين أعود بذاكرتي إلى الماضي في محاولة لاسترجاع علاقتي بصنعاء تتراءى لي هذه المدينة من خلال ثلاث حالات من الدهشة، الحالة الأولى: هي تلك التي ارتبطت باللقاء الأول، وقد تم الحديث عنها في القسم الأول من هذه المقالة، أما الحالة الثانية: فكانت عند عودتي إليها في أواخر الخمسينيات بعد غياب دام سبعة أعوام، وأذكر أنني رجعت إليها ذات مساء، كانت نائمة تحت عَبَاءَة الليل، وقد حَالَ سُورها الطيني بيني وبينها إلى ما بعد مطلع الفجر، وانفتاح الأبواب التي كان قانون الخوف على المدينة وأهلها يقضي بإغلاقها من قَبْلِ الغروب إلى ما قبل الشروق – وفي هذه العودة انتعشت ذكريات الطفولة مُجَدَّداً، وخرجت من مخابئ الذاكرة، ولـمَّا كنتُ قد بدأتُ كتابة الشعر، فقد زادت علاقتي بالطبيعة وبالمدينة إعجاباً وحَمِيْمِيَّة، فاخترت رَابِيَة تقع في الجهة الشرقية من المدينة تسمى (ظهر حِمْيَرْ) لكي أستوعِبَ من هناك منظر المدينة وما تَحْشُده من جماليات المكان بأقسامه الثلاثة، كما كان حتى منتصف الستينيات: القسم الأول، وحَيِّزُه المكاني صنعاء القديمة بحاراتها ومساجدها وبساتينها وأسواقها، والقسم الثاني يَضُمُّ باب السَّبَح وبئر العزب بحدائقه الواسعة، وقصوره القليلة، والقسم الثالث يشمل منطقة «القاع» التي كانت تتألف من الأحياء الخاصة باليهود قبل أن

يرحلوا عن البلاد، ويبيعوا منازلهم وممتلكاتهم كاملة. كنت أستطيع – من فوق تلك الرابية – أن أحدد أماكن الأبواب السبعة للمدينة، وهي: باب شعوب في الجزء الشمالي، يقابله باب اليمن في الجزء الجنوبي، ثم باب الشقاديف في وسط المدينة شمالاً، يقابله باب السَّبَح جنوباً، وباب الروم في الجزء الشمالي عند نهاية المدينة غرباً، يقابله باب البَلَقَة جنوباً، ثم باب «القاع» المفتوح على الجهة الغربية. وهناك باب آخر اسمه باب «استران» ومعناه الباب المستور، ويحسبه البعض من أبواب المدينة في حين أَنَّه ليس كذلك، ويقع في شرق المدينة، ويتبع قلعة غَمْدَان التي أصبحت في العهد العثماني قصراً للسلاح. وهذا الباب مغلق، وخاص بالقلعة، ولا يُعَدُّ من أبواب المدينة، ولم يفتح في تاريخ اليمن الحديث سوى مرة واحدة عندما اتخذ الإمام الشهيد عبدالله الوزير القلعة مَقَرّاً لحكمهِ الذي لم يَدُمْ سوى ثلاثة أسابيع.

الحالة الثالثة –وهي خليط من الدهشة والحسرة – تعود إلى أواخر السبعينيات عندما رجعت من القاهرة بعد غياب دام اثني عشر عاماً. كانت المدينة قد بدأت في التَّرَهُل، إن لم تكن قد ترهلت فعلاً، ولأني اخترت الإقامة في حَيٍّ «جديد» فقد صدمني كل شيء فيه، وحزنت أشد الحزن لانتشار بيوت الإسمنت وما تتركه من ملامح المدينة الهَجِين. لقد تَبَدَّدت الصورة المرسومة في الذاكرة لصنعاء، وتكسرت أمام عيني، ولم يَبْقَ في هذه الأحياء الجديدة سوى شوارع مُكْتَظَّة بالناس، وهذه الشوارع في الوقت نفسه أسواق نَافِرَة ومُنَفِّرَة؛ يجتمع فيها بائع الذهب والمجوهرات ببائع الفحم والأحذية، وبائع العطور ببائع اللحم والسمك. أين هذا التنافر البغيض من صنعاء الذاكرة، حيث الأسواق المستقلة البعيدة عن الأحياء السكنية، وحيث يوجد سوق خاص لكل سلعة؟! فهناك سوق للزبيب، وسوق للفضة، وسوق للقماش، وآخر للعطارة، وأسواق للحدادة، والنجارة، والصناعات الحرفية.

إحساس فظيع بالتشويه الذي أصاب المدينة، بيوت الإسمنت الباهتة بدلاً عن البيوت التي تتعانق فيها الأحجار بالآجُر. والبناء العشوائي يزحف تماماً على الحدائق والبساتين بعد أَن التَهَم كل الأراضي الزراعية، التي كانت تحيط بالمدينة، وتم القضاء نهائياً على الينابيع المائية

التي كانت تسقي جزءاً من المدينة، وتخترقها متجهة إلى الضواحي الشمالية الغنية بالأشجار، وخاصة أشجار الورد. لكن القوة المدمرة لم تكن قد اقتربت من المدينة القديمة، من صنعاء الصغيرة، وعندما ذهبت لزيارة منزلنا القديم وجدت الأحياء لم تتغير، والأسواق كذلك، وحتى الناس لا يزالون يعيشون في سكينة وهدوء، يحبون بعضهم، ويتعاطفون في السَّراء والضَّراء، وهذا ماجعلني دائم الحنين إلى السير فيها، والتنقل في أحيائها، وكأنني أكتشفها لأول مرة.

لقد تقادم الدهر بصنعاء القديمة، لكنها لا تزال تقف في وجه الزمن حتى اليوم بمعمارها وجمالها الطبيعي، تتحدى صنعاء الجديدة، وتزهو بمنازلها التي كلما تَصَدَّعت أحجارها، وبَهَتَ لون آجُرِها، أو اختفى زادت جمالاً ونقاء، وزاد عدد عشاقها، وتكاثرت أسراب السياح المفتونين بالطابع المعماري العريق، والحالمين بفنادقها التقليدية المُسَمَّاه بالسَّمَاسِر، ليذوقوا لحظات الراحة في مدينة لا يتسلل إليها الخوف وليس فيها مخابئ ولا حَوَارٍ سِرِّيَّةٌ كبعض المدن القديمة، فهي واضحة شَفَّافة، مايكاد يختفي قنديل النهار (الشمس) حتى تضيء قناديلها الليلية الصغيرة التي تطل من وراء العقود الزجاجية الملونة، فتبعث الراحة والأمن إلى نفوس المارة، وهُوَاة النزهة المسائية في شوارع لا تعرف الانكماش، أو التمدد بفعل البرودة والحرارة.

وحين تُوَارِبُ النساء النوافذ الخشبية صباحاً، تدخل الريح بنعومة عبر شقوق هذه النوافذ، ويسترجع الناس صدى أغنيات كأنَّها قادمة من الماضي البعيد، ويصغون إلى موسيقى مُتْرَعَة بالشَّجَن العميق، وبَقَايَا حكايات ترجع في أصولها إلى أقدم الأزمان.

ومن المؤكد أَنّه ليس للجمال شكل ثابت متفق عليه، ولا هيئة خاصة، وإنما لكل إنسان ذوقه الخاص بتحديد أبعاد الجمال، هكذا يقولون، لكن الجمال الذي تتمتع به هذه المدينة يؤكد أنَّ هناك قاسماً مشتركاً تلتقي عنده نواميس الحواس الحقيقية. وإذا كان لكل جمال أسراره الخاصة، فإن البساطة هي سِرُّ الأسرار في جمال هذه المدينة البديعة التي تجمع بين سحر الواقع وجمال الأسطورة.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
الآكام	جمع أكمة ، وهي التل.
تترهل	تتورم، وتفقد جمالها.
العتيق	القديم.
غائلة الغزاة	هلاكهم وتدميرهم.
شغف غامض	حب وتعلق شديد.
بهاء العمارة	حسنها وجمالها.
شواخص	جمع شاخصة، والمقصود به الشيء الماثل، والعلامة البارزة.
تنشه	تفشيه وتنشره.
الهجين	المعيب ،المشوه.
السماسر	جمع سمسرة، وهي مبانٍ ضخمة تستخدم ساحاتها وكالات ومحالَّ لبيعٍ السلع وخزنها، وتستخدم طوابقها العليا فنادق واستراحات للغرباء.
تُوارِب النوافذ	تفتحها قليلاً.

المناقشة

١ – ما الفكرة التي يتحدث عنها الكاتب في الفقرة الأولى من هذا المقال ؟

٢ – بمَ تتميز مدينة صنعاء في موقعها الجغرافي ؟ وبمَ يشعر الزائر عند دخوله إلى هذه المدينة؟

٣ – جبل «نقم» من أبرز المعالم المحيطة بصنعاء القديمة من جهة الشرق. فما اسمه القديم؟ وما سبب تسميته بنقم؟

٤ – اختزنت ذاكرة الكاتب معالم أثرية كانت تزخر بها مدينة صنعاء القديمة. ما هذه المعالم؟

٥ – تبرز ذكريات الكاتب عن مدينة صنعاء وعلاقته بها من خلال ثلاث حالات من الدهشة. فما التحديد الزمني لهذه الحالات الثلاث؟

٦ – أسهب الكاتب في وصف معالم صنعاء القديمة بأقسامها وأبوابها المختلفة. وضح ذلك، وبينّ الغرض من هذا الإسهاب.

٧ – كانت ذكريات الكاتب عن صنعاء في الحالة الثالثة خليطاً من الدهشة والحسرة، بِمَ تفسر ذلك؟

٨ – ما مظاهر التشويه الذي أصاب مدينة صنعاء في رأي الكاتب؟ وبمَ تفسر هذا التشويه؟

٩ – كيف استطاعت مدينة صنعاء القديمة أن تقف في وجه الزمن؟

١٠ – ما سر الجمال الذي تتمتع به مدينة صنعاء القديمة في رأي الكاتب ؟

التدريبات اللغوية

١ – اكشف في معجمك عن معاني الكلمات الآتية:

(التوهج – تجعدت – تَسْتَدِقَّ – تَبَدَّد – بَهَتَ).

٢ – هات مفرد الكلمات الآتية:

(سجاجيد – المآذن – الغزاة – الأزقة – ممتلكات).

٣ – يقول الكاتب:

«وأزعم أن كل ما في اللغة من مفردات وما في الكتب من عبارات لا تستطيع أن ترسم أبعاد الدهشة التي تملكتني عند رؤية صنعاء عن قرب، وهي مغمورة بشمس الظهيرة، وما يتدفق على وَاجِهات المنازل من كميات الضوء. لَحْظَتَها كانت المآذن المستقيمة البيضاء ونوافذ البيوت المَطْلِيَّة بِجصٍّ يشبه الفضة في أزهى حال من التوهج واللمعان».

أ – هات مرادف كلمة (أزهى)، وضد (اللمعان)، وجمع (رؤية).

ب – (تملكتني الدهشة) – (ملكتني الدهشة).

أَيُّ التعبيرين أكثر دلالة ؟ ولماذا؟

جـ - وضح الصورة البلاغية فيما يأتي، وبيّن أثرها في المعنى:

(وهي مغمورة بشمس الظهيرة).

(وما يتدفق على واجهات المنازل من كميات الضوء).

(كانت نوافذ البيوت المطلية بجص يشبه الفضة في أزهى حال من التوهج).

د- انسب إلى الكلمات الآتية مبيناً ماحدث من تغيير فيها:

(اللغة - صنعاء - الضوء - البيضاء).

هـ - اضبط بالشكل آخر ما تحته خط، مبيناً سبب الضبط.

٤ - وضح نوع المصادر الآتية، واذكر وزن كل منها:

(التوهج - استرجاع - الدهشة - الترهل - الانكماش).

٥ - يقول الكاتب: «حين توارب النساء النوافذ الخشبية صباحاً، تدخل الريح بنعومة عبر شقوق هذه النوافذ، ويسترجع الناس صدى أغنيات كأنها قادمة من الماضي البعيد، ويصغون إلى موسيقى مُتْرَعَة بالشجن العميق، وبقايا حكايات ترجع في أصولها إلى أقدم الأزمان».

أ - املأ الفراغ بالإجابة المناسبة مقابل كل مما يأتي:

- مرادف كلمة (مترعة): (.....)

- ضد كلمة (شجن): (.....)

- مفرد كلمة (بقايا): (.....)

- الوصف من كلمة(موسيقى):(.....)

ب- يرسم الكاتب بكلماته في هذه الفقرة لوحة رائعة الجمال. ما مكونات هذه اللوحة الفنية؟ وما سر الجمال فيها؟

جـ- استخرج من الفقرة السابقة:

- ظرف زمان، وبيّن إعرابه.

- حرفاً ناسخاً، وبيّن اسمه وخبره.

- جمع مؤنث سالماً، واذكر علامة إعرابه.
- فعلاً يعرب بعلامات فرعية، وبيّن نوعه، وإعرابه.

د - لِمَ كتبت الألف في كلمتي: (صدى) و«مأوى» ياء غير منقوطة؟

هـ - اذكر وزن الكلمات الآتية:

(توارب - شقوق - يصغون - بقايا).

٦ - ضع علامات الترقيم المناسبة في مواضعها من الفقرة الآتية:

في وصفها لمدينة صنعاء تقول الكاتبة الإنجليزية «هيلين روجرز»تعد مدينة صنعاء من أقدم وأجمل مدن العالم وهي عاصمة الجمهورية اليمنية وطابع فنها المعماري يعد فريداً من نوعه ويعتمد على الطين والأحجار والآجر».

التعبير

١ - التعبير الشفهي

تحاور مع زملائك عن الأهمية التاريخية لمدينة صنعاء، وما تزخر به من موروث حضاري فريد، موضحاً المقترحات والحلول التي تراها مناسبة وضرورية لإبراز مكانتها التاريخية والحفاظ عليها.

٢ - التعبير الكتابي

اكتب مقالاً عن«صنعاء عاصمة للثقافة العربية» مبيناً فيه المؤهلات والمقومات الحضارية المختلفة التي تتمتع بها وتؤهلها لاحتلال هذه المكانة الثقافية، مستعيناً بما ورد من أفكار في الموضوع، وفي التعبير الشفهي.

نشاط ذاتي

صمم بطاقات ومطويات للتعريف بمدينة صنعاء القديمة بما تشتمل عليه من أسواق ومساجد وفن معماري فريد.

لماذا أهوى القراءة *

أول ما يخطر على البال، حين يوجه هذا السؤال إلى أحد المشتغلين بالكتابة، أنه سيقول: إنني أهوى القراءة لأنني أهوى الكتابة!. ولكنَّ الواقع أنَّ الذي يقرأ ليكتب وكفى هو«موصل رسائل» ليس إلا.. أو هو كاتب«بالتبعية» وليس كاتباً بالأصالة. فلو لم يسبقه كُتَّاب آخرون لما كان كاتباً على الإطلاق، ولو لم يكن أحد قبله قد قال شيئاً لما كان عنده شيء يقوله للقراء.

وأنا أعلم فيما أعهده من تجاربي أنني قد أقرأ كتباً كثيرة لا أقصد الكتابة في موضوعاتها على الإطلاق، وأذكر من ذلك أنَّ أديباً زارني، فوجد على مكتبي بعض المجلدات في غرائز الحشرات، فقال مستغرباً: مالك أنت والحشرات؟.. إنك تكتب في الأدب وما إليه، فأيَّة علاقة للحشرات بالشعر، والنقد، والاجتماع؟!

ولو شئت لأطلت في جوابه.. ولكنني أردت أن اقتضب الكلام بفكاهة تبدو كأنها جواب وليس فيها جواب.. فقلت: نسيت أنني أكتب أيضاً في السياسة! قال: نعم نسيت، والحق معك!.. فما يستغني عن العلم بطبائع الحشرات رجل يكتب عن السياسة والسياسيين في هذه الأيام.

والحقيقة - كما قلت مراراً - أنَّ في الأحياء الدنيا من أسرار الخلق والتكوين التي تتراءى فيها وحدة الخالق وبديع صنعه ما لا نجده في غيرها من الأحياء الأخرى. فإذا اطَّلَع القارئ على كتاب في الحشرات، فليس من اللاَّزم اللاَّزب أن يَطَّلِعَ عليه ليكتب في موضوعه، ولكنه يطلع عليه لينفذ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى، ويعرف من ثَمَّ كيف نشأ هذا الإحساس، أو ذاك الإحساس، فيقترب بذلك من صدق الحس وصدق التعبير، ولو في غير هذا الموضوع.

كذلك لا أُحب أن أجيب عن السؤال كما أجاب قارئ التاريخ في البيت المشهور:

ومَن وَعَى التاريخَ في صدره أضاف أعماراً إلى عُمْرِهِ

---

* مقالة من كتاب«أنا» للأديب عباس محمود العقاد، بتصرف.

فليست إضافة أعمار إلى العُمر بالشيء المُهِمِّ إلاَّ على اعتبار واحد، وهو أن يكون العمر المضاف مقداراً من الحياة لا مقداراً من السنين، أو مقداراً من مادة الحس والفكر والخيال، لا مقداراً من أخبار الوقائع وعدد السنين التي وقعت فيها. فإنَّ ساعة من الحس والفكر والخيال تساوي مئة سنة، أو مئات من السنين، ليس فيها إلاَّ أنَّها شريط تسجيل لطائفة من الأخبار وطائفة من الأرقام.

كَلاَّ، لستُ أهوى القراءة لأكتبَ، ولا أهوى القراءة لأزداد عمراً في تقدير الحساب، وإنما أهوى القراءة لأنَّ عندي حياةً واحدةً في هذه الدنيا، وحياةٌ واحدةٌ لا تكفيني، ولا تحرك كل ما في ضميري من بواعث الحركة. والقراءة دون غيرها هي التي تعطيني أكثر من حياة واحدة في مدى عمر الإنسان الواحد؛ لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق، وإن كانت لا تطيلها بمقادير الحساب..

فكرتك أنت فكرة واحدة.

شعورك أنت شعور واحد.

خيالك أنت خيال فرد إذا قصرته عليك.

ولكنك إذا لاقيت بفكرتك فكرة أخرى، أو لاقيت بشعورك شعوراً آخر، أو لاقيت بخيالك خيال غيرك، فليس قصارى الأمر أنَّ الفكرة تصبح فكرتين، أو أنَّ الشعور يصبح شعورين، أو أن الخيال يصبح خيالين. كلا، وإنما تصبح الفكرة بهذا التلاقي مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد. والمَثَلُ على ذلك، محسوس في عالم الحس والمشاهدة، ومحسوس في عالم العطف والشعور.

ففي عالم المشاهدة يجلس المرء بين مرْآتين، فلا يرى إنساناً واحداً أو إنسانين اثنين، ولكنه يرى عشرات متلاحقين في نَظَره إلى غاية ما يبلغه النظر في كل اتجاه.

وفي عالم العطف والشعور نبحَث عن أقوى عاطفة تحتويها نفس الإنسان، فإذا هي عاطفة الحب المُتَبَادَل بين قلبين.. لماذا؟ لأنهما لا يحُسَّان بالشيء الواحد كما يحُسُّ به سائر الناس..

لا يحُسَّان به شيئاً ولا شيئين، وإنما يحُسَّان به أضعافاً مضاعفة لا تزال تتجاوب وتنمو مع التجاوبَ إلى غاية ما تتسع له نفوس الأحَياء.

وهكذا يصنع التقاء مرآتين، وهكذا يصنع التقاء قلبين.. فكيف بالتقاء العشرات من المَرَائي النفسية في نطاق واحد؟! وكيف بالتقاء العشرات من الضمائر والأفكار؟!

إنَّ الفكرة الواحدة جدول منفصل. أمَّا الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً، والفرق بينهما وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف، وبين الشَّطِّ الضيِّق والموج المحصور. وقد تختلف الموضوعات ظاهراً، أو على حسب العناوين المصطلح عليها، ولكنك إذا رددتها إلى هذا الأصل كان أبعد الموضوعات كأقرب الموضوعات من وراء العناوين.

أين غرائز الحشرات مثلاً من فلسفة الأديان؟

وأين فلسفة الأديان من قصيدة غزل وقصيدة هجاء؟

وأين هذه القصيدة أو تلك من تاريخ نهضة أو ثورة؟

وأين ترجمة فرد من تاريخ أمة؟

ظاهر الأمر أنَّها موضوعات تفترق فيما بينها افتراق الشرق من الغرب، والشمال من الجنوب، وحقيقة الأمر أنَّها كلها مادةُ حياة، وكلها جداول تنبثق من ينبوع واحد وتعود إليه.

غرائز الحشرات بحث في أوائل الحياة.

وفلسفة الأديان بحث في الحياة الخالدة الأبدية.

وقصيدة الغزل أو قصيدة الهجاء قَبَسَان من حياة إنسان في حَالَيِ الحب والنقمة.

ونهضة الأمم أو ثورتها هما جَيَشَانَ الحياة في نفوس الملايين، وسيرة الفرد العظيم معرض لحياة إنسان ممتاز بين سائر الناس. وكلها أمواج تتلاقى في بحر واحد، وتخرج بنا من الجداول إلى المحيط الكبير.

ولم أكنْ أعرف حين هويت القراءة أنني أبحث عن هذا كله، أو أنَّ هذه الهواية تصدر من هذه الرغبة، ولكنني هويتها، ونظرت في موضوعات ما أقرأ فلم أجد بينها من صلة غير هذه الصلة الجامعة، وهي التي تتقارب بها القراءة عن فراشة، والقراءة عن المَعَرِّي وشكسبير.

لا أُحب القراءة لأنني زاهدٌ في الحياة، ولكنني أحب القراءة لأنَّ حياةً واحدةً لا تكفيني. ومهما يأكل الإنسان، فإنَّه لن يأكل بأكثرَ من معدة واحدة، ومهما يلبس فإنه لن يلبس على غير جسد واحد، ومهما يتنقل في البلاد فإنه لا يستطيع أن يحَلَّ في مكانين، ولكنه بزاد الفكر والشعور والخيال يستطيع أن يجمع الحيوات في عمر واحد، ويستطيع أن يضاعف فكره وشعوره وخياله كما يتضاعف الشعور بالحب المتبادل، وتتضاعف الصورة بين مرآتين.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
غرائز الحشرات	طباعها.
أقتضب الكلام	أقتطعه وأوجزه.
الأحياء الدنيا	المخلوقات البسيطة.
اللاَّزب	الثابت.
قُصَارَى الأمر	غايته ومنتهاه .
قبسان	مثنى قبس، وهو النار، أو شعلة منها .
جيشان الحياة	نبض الحياة وحركتها.

المناقشة

١ - يرى الكاتب أن الذي يقرأ ليكتب وكفى ما هو إلاَّ «موصِّل رسائل» فماذا قصد بذلك؟

٢ - ما سبب استغراب الأديب الزائر لما وجده على مكتب العقاد؟ وهل كان رد الكاتب مقنعاً له؟

٣ - بم يَفسر الكاتب اطلاع القارئ على كتاب في الحشرات؟ وهل تتفق معه في هذا التفسير؟ ولماذا؟.

٤ - كيف ينظر الكاتب إلى أهمية القراءة في حياة الإنسان؟

٥ - يرى الكاتب أن القراءة وحدها هي التي تجعل من الفكرة الواحدة مئات من الفكر في القوة والعمق والامتداد. فما الأمثلة التي عرضها للتدليل على صحة هذا الرأي؟

٦ - ما الأصل الجامع بين البحث في غرائز الحشرات والبحث في فلسفة الأديان؟

٧ - قال الشاعر:

في السِّفْرِ ما يُغنِي عن الأسفار فابعث بفكرك مَيِّتَ الأفكار
عُمرُ الأوائل خُطَّ في أسفارهم فَأَضِفْ لعمرك أعظم الأعمار

هات من الموضوع فكرة الكاتب التي تتفق مع معنى هذين البيتين.

٨- بِمَ ختم الكاتب مقالته؟ وما رأيك في هذه الخاتمة؟

التدريبات اللغوية

١ - ضع كل كلمة من الكلمات الآتية في جمل من إنشائك توضح معناها:
(بواطن، طائفة، قُصَارَى، ينبوع).

٢ - اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«.. والحقيقة -كما قلت مراراً- أنَّ في الأحياء الدنيامن أسرار الخلق والتكوين التي تتراءى فيها وحدة الخالق وبديع صنعه ما لا نجده في غيرها من الأحياء الأخرى. فإذا اطَّلَع القارئ على كتاب في الحشرات، فليس من اللاَّزم اللاَّزب أن يَطَّلعَ عليه ليكتب في موضوعه، ولكنه يطلع عليه لينفذ إلى بواطن الطبائع وَأَصولهَا الأولى.»

أ - (تتراءى. اللاَّزب. الطبائع).

هات مرادف الكَلمة الأولى، وضد الثانية، ومفرد الثالثة.

ب - وضح الفرق في المعنى بين كلمتي « يَنْفُذُ» و«يَنْفَدُ» فيما يأتي:

- قال تعالى: (ما عندكم يَنْفَدُ ومَا عند الله بَاق) .
- يستطيع المرء من خلال القراءة عن الحشرات أن يَنْفُذَ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى.

جـ - وضح نوع المحسن البديعي في العبارة الآتية، وبين قيمته الفنية:

- ليس من اللازم اللازب أن يكتب القارئ في جميع الموضوعات التي يطلع عليها.

د - زن الفعل (اطَّلع)، وبين ما حدث فيه من إبدال.

٣ - اضبط بالشكل أواخر الكلمات التي تحتها خط فيما يأتي، واذكر سبب الضبط:

«لا أحب القراءة لأنني زاهد في الحياة، ولكنني أحب القراءة لأنَّ حياة واحدة لا تكفيني.. ومهما يأكل الإنسان فإنه لن يأكل بأكثر من معدة واحدة.»

٤ - بَيِّن سبب كتابة الهمزة على النحو الماثل في الكلمات الآتية:

(القارئ. يتراءى. الطبائع).

٥ - اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«إن الفكرة الواحدة جدول منفصل، أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً، والفرق بينهما وبين الفكرة المنفصلة كالفرق بين الأفق الواسع والتيار الجارف، وبين الشَّطِّ الضيق والموج المحصور. وقد تختلف الموضوعات ظاهراً، أو على

حسب العناوين المصطلح عليها، ولكنك إذا رددتها إلى هذا الأصل كان أبعد الموضوعات كأقرب الموضوعات من وراء العناوين..»

أ - ابحث في أحد المعاجم عن معاني الكلمات الآتية:

(جدول - محيط - تيار - شط)

ب - وضح نوع الصورة البلاغية في الجملتين الآتيتين، وبين قيمتها الفنية:

- «إن الفكرة الواحدة جدول منفصل».

- «أما الأفكار المتلاقية فهي المحيط الذي تتجمع فيه الجداول جميعاً».

جـ - املأ الفراغ بالإجابة المناسبة في كل مما يأتي:

- جمع كلمة (شط): (.....)

- (المحيط) من المشتقات، وهو اسم: (.....)

- ضد كلمة (ظاهر): (.....)

- المصدر من الفعل (تتجمع): (.....)

التعبير

١ - التعبير الشفهي

للقراءة فوائد ومنافع عديدة غير ما ذكر في الموضوع. تناقش مع معلمك وزملائك حول هذا الموضوع مبيناً أهم فوائد ومنافع القراءة للإنسان والمجتمع.

٢ - التعبير الكتابي

اكتب مقالة أدبية عن أهمية القراءة وفوائدها للإنسان والمجتمع، مستعيناً بما ورد من أفكار في التعبير الشفهي.

نشاط ذاتي

ابحث في مكتبة المدرسة، أو في الكتب والمجلات المتاحة لك، واجمع ما تستطيعه من الحِكَم والأقوال المأثورة عن أهمية القراءة والكتابة في حياتنا.

الإنترنت ... وثورة المعلومات *

شهدت البشرية على مرِّ العصور سلسلة متصلة من الثورات العلمية والتكنولوجية، يحدوها الأمل في كل جولة منها إلى تحقيق مزيد من الاستنارة والرفاهية والعدالة؛ فبعد أن نجح الإنسان في صُنع آلته البخارية والكهربائية لتَنُوب عنه «عَضَلياً»، سعى إلى بناء آلة حاسبة تخُفِّف عنه «عقلياً». وقد شهد القرن التاسع عشر محاولات عديدة لبناء آلة حاسبة تعمل بعناصر ميكانيكية من التروُّس والروافع. بَيْدَ أنَّ هذه المحاولات لم تكلل بالنجاح، بسبب عدم توافر الأسس العلمية، وما إن توافرت هذه الأسس العلمية، والوسيلة التكنولوجية المناسبة لبناء تلك الآلة الحاسبة، حتى تحقق الحلم المنتظر في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين، وخرج إلى حيِّز الوجود «الحاسوب الرقمي»[1] ثمرة لا لتقاء علوم الفيزياء، والرياضيات المنطقية، والهندسة الإلكترونية. وقد ارتقت تكنولوجيا الحاسوب بصورة غير مسبوقة خلال سلسلة من النقلات النوعية، وأدى ذلك بدوره إلى ظهور شبكة الإنترنت، أحدث تجَلِّيَات ثورة تكنولوجيا المعلومات، وصَنِيْعَة الامتزاج الخصب لثلاثية: عَتَاد الحاسوب، والبرُمجيَّات، وشبكات الاتصالات.

والإنترنت ثورة عالمية تُضَاهي - إن لم تَفُقْ - الثورة الصناعية ؛ وهي عبارة عن شبكة اتصال عالمية أُنشئَت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، بالولايات المتحدة الأمريكية، ضماناً للنقل الآمن للمعلومات، ولسرعة الاتصالات بين مراكز البحث الأمريكية في حال قيام الخصم السوفييتي - آنذاك - بشَنِّ حرب نووية مفاجئة على الولايات المتحدة. ولم يكن أحد يدري حين بدأ استخدام الإنترنت كشبكة اتصال بين الجامعات الأمريكية عام ١٩٦٩م أنها ستنمو بهذا المُعَدَّل الرهيب، وتتطور إلى كيان عالمي للمعرفة والمعلومات، والمال والتجارة، والدعاية والسياسة، والتسلية والترَّفيْه، بالصوت والصورة الثابتة والمتحركة، وتستوعب كل أشكال التواصل بين البشر.

---

* مقتبس بتصرف من سلسلة عالم المعرفة، الكتاب (٢٦٥) (الثقافة العربية وعصر المعلومات) للدكتور نبيل علي. وكتاب العربي رقم (٥٥) (مستقبل الثورة الرقمية) لنخبة من الكتاب.

(١) «الحاسوب» هي الكلمة العربية البديلة لكلمة «الكمبيوتر».

إنَّ الفكرة الذهبية الكامنة وراء التطور المذهل الذي حققته شبكة الإنترنت في زمن قصير للغاية تتمثل في أنَّ التكنولوجيا لا تحقق أهدافهاإلاَّ إذا انصهرت في الكيان المجتمعي، وأصبحت متاحة لجميع الأفراد على اختلاف أعمارهم وقدراتهم، وسبيلها إلى تحقيق ذلك فتح قنوات الاتصال إلى أقصاها. وهو ما قامت به الإنترنت.

ولاريب في أنَّ شبكة الإنترنت تُعَدُّ اليوم إحدى العجائب العلمية المثيرة، ولذلك يصفها كثير من علماء تكنولوجيا المعلومات بأنها «شبكة الشبكات»، أو الشبكة الأُم التي طوت في جوفها مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات، سواء أكانت عالمية، أم إقليمية، أم محلية. إنها تلك الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتَبُثُّ جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة، وفي جوانب الحياة كافة. وعلى الرغم من كل هذه الضخامة، وتلك السَّطْوَة، فإنه لا يمكننا تجاهل حقيقة أنَّ شبكة الإنترنت هي في جوهرها كيان طُفَيْلِي؛ فهي تطفو فوق موارد مادية وغير مادية من شبكات، ومعدات، وبرامج، وقواعد بيانات ليست ملكاً لها، بل ملكاً لغيرها.

وتكمن جاذبية شبكة الإنترنت في سهولة نشر المعلومات عليها، واسترجاعها منها عند الحاجة، وفي كونها وسيلة اتصال تفاعلية تُمكِّن المستخدم من حرية التَّصَفُّح لمواقعها، وإبداء رأيه، واختيار ما يريده من معلومات. ولا غرو أن تغدو شبكة الإنترنت - بهذه الخصائص والإمكانات الهائلة - نافذة الإنسان على عالمه الصاخب المضطرب، ووسيطه الجديد الذي يرى من خلاله واقعه، ويتعامل معه، ويمارس فيه عن بُعْد معظم أنشطته العملية والذهنية، فقد استطاعت هذه الشبكة العنكبوتية خلال مدة وجيزة من إنشائها أن تُشَيِّد عوالم وفضاءات رحبة فسيحة من المعلومات والمعارف لم تكن مطروقة من قبل، يُطِلُّ الإنسان من خلالها على عالمه المترامي بكل تَموُّجَاته وأحداثه وصراعاته، وسيلته في ذلكَ ما تقدمه له شبكة الإنترنت من خدمات جليلة متنوعة مثل:البريد الإلكتروني، والنشر الإلكتروني، والاتصال بالهاتف عن طريق الشبكة، والمشاركة في الندوات الإلكترونية، وغير ذلك من الخدمات.

وإذا كانت مطبعة «جوتنبرج[1]» قد حولت الثقافة -مع مرور الزمن - من «فاكهة» علْيَة القوم والنُّبَلاء إلى «زَاد» متوافر للطبقات المختلفة، فإن ظهور الإنترنت ووسائل النشر الَإلكَتروني، واتساعها الفلكي خلال أقل من عقدين من الزمان بدَّل هذه المعادلة غير

المتكافئة؛ إذ إن هذه التقنيات الحديثة قد جعلت كل عوالم المعرفة والعلوم والنشاطات الإنسانية - حاضرها وماضيها، وحتى ملاح مستقبلها - في متناول أي إنسان، في أيِّ ركن من أركان العالم، دون تمييز، وبصرف النظر عن أصولهم أو مشاربهم الثقافية، متى ما توافرت وسائط التقاطها المثيرة.

وعلى الرغم من الخدمات والمنافع الوفيرة التي يمكن أن تقدمها لنا شبكة الإنترنت، فإنها لا تخلو من مخاطر وأضرار جسيمة، وعلينا أن نعي جيداً تلك المخاطر، فَكُلْفَةُ إغفالنا أو تجاهلنا لها قد تكون باهظة للغاية. وتكمن خطورة هذه الشبكة العنكبوتية في أنها غير خاضعة للمراقبة والتحكم، فليس هناك مؤسسة - مثلاً- تتولى الإشراف عليها، بل إنه يتعذر وضعها تحت الرقابة، ولذلك تُسْتَخدَم هذه الشبكة أحياناً استخداماً سَيِّئاً لأغراض غير أخلاقية. فقد دَأَبَ تجار الفاحشة على تحويل شبكة الإنترنت من حَرَم أكاديمي لتبادل المعلومات العلمية إلى سوق رائجة لتسويق بضاعتهم الجنسية، وتدنيس أرجاء هذا الحرم بكل ما هو فاضح ومُبْتَذَل من الصور والأفلام الجنسية الهابطة. إننا كثيراً ما نسمع عن المضمون الإباحي، والدعايات السياسية المغرضة، والسباب المقذع الذي يتعرض له بعض الساسة على شبكة الإنترنت. كما أن مخاطر هذه الشبكة تتمثل في تحويلها إلى أداة لتشويه الحقائق، وهدم القيم، ونشر الإشاعات الكاذبة التي يراد بها الإساءة، أو التشكيك بطرف معين. وعلى الرغم من كل هذه المخاطر والسلبيات الناجمة عن الاستخدام السيء لشبكة الإنترنت، فإن أحداً لا يملك أن يُحُدَّ من هذه المخاطر والسلبيات، أو أن يحُوْلَ دون الانتشار الكاسح لهذه الشبكة؛ فقد أوشكت أن تصبح جزءاً من نسيج الحياة العامة لكل الناس، يتعايشون معه ويألفونه، ويذوب في تفاصيل حياتهم اليومية.

إنَّ شبكة الإنترنت سلاح ذو حدين، يتوقف استخدامها على سلوك الإنسان وأهدافه، ولذلك فإن التعامل الأمثل معها يتطلب منا أن ننظر إليها على أنها نعمة عظيمة وهبها الله لنا، وعلينا أن ننتفع بخيراتها، وأن نستغلها في تعزيز القيم والمبادئ الدينية وترسيخها بداخلنا، وفي ترقية حياتنا ومداركنا وثقافتنا.

---

(١) جوهان جوتنبرج، عالم ألماني، اخترع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
يحدوها الأمل	يراودها الأمل.
ميكانيكية	آلية الحركة.
بيد أن	غير أن.
حَيِّز الوجود	الحَيِّز: المكان، والمراد دنيا الوجود.
عتاد الحاسوب	عُدَّتُه ومكوناته .
البرمجيات	المراد بها النُّظُم الدقيقة الخاصة بمعالجة البيانات.
الصَّاخب	المضطرب.
علْيَة القَوم	ذوو المكانة العالية .
فاضح	يكشف ما ينبغي ستره.
مبتذل	ممتهن .

المناقشة

١ – متى ظهر الحاسوب الرقمي؟ وما العلوم التي شاركت في تصميمه؟

٢ – لِمَ تُعَدُّ شبكة الإنترنت أحدث إنجازات تكنولوجيا المعلومات؟

٣ – متى أنشئت شبكة الإنترنت؟ وماذا كان الغرض من إنشائها؟

٤ – حققت شبكة الإنترنت تطوراً مذهلاً في زمن قصير. فما الفكرة الذهبية وراء هذا التطور؟

٥ – لِمَ تُعَدُّ الإنترنت «شبكة الشبكات»؟ ولِمَ تُعَدُّ كياناً طفيلياً في الوقت نفسه؟

٦ – لشبكة الإنترنت جاذبية عجيبة. فَبِمَ تفسر ذلك؟

٧ – تقدم شبكة الإنترنت خدمات كثيرة لمستخدميها. هات من الموضوع أمثلة لبعض هذه الخدمات.

٨ – أين تكمن – في نظرك – خطورة شبكة الإنترنت؟ اذكر أمثلة من الموضوع توضح بها مخاطر استخدام هذه الشبكة.

٩ – هل ترى لشبكة الإنترنت مخاطر أخرى؟

١٠ – كيف يمكننا أن نتجنب مخاطر شبكة الإنترنت؟

التدريبات اللغوية

١ – وضح معاني الكلمات الآتية مستعيناً بأحد المعاجم اللغوية:

(تكَلَّلَ – تطفو – وسيط – تدنيس).

٢ – «إن الإنترنت في جوهرها كيان طفيلي». ما معنى كلمة «طفيلي» في هذه العبارة؟ وبِمَ يوحي استخدام هذه الكلمة في وصف شبكة الإنترنت؟

٣ – اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«والإنترنت ثورة عالمية تضاهي – إن لم تفق – الثورة الصناعية، وهي عبارة عن شبكة اتصال عالمية، أنشئت في أواخر الستينيات من القرن الماضي، ضماناً للنقل الآمن للمعلومات، ولسرعة الاتصالات بين مراكز البحوث الأمريكية في حال قيام الخصم السوفيتي – آنذاك – بشنِّ حرب نووية مفاجئة على الولايات المتحدة الأمريكية».

أ – (تضاهي – أواخر – الخصم).

هات مرادف الكلمة الأولى، وضد الثانية، وجمع الثالثة.

ب– ماذا أفاد وصف شبكة الإنترنت بأنها «ثورة عالمية»؟

جـ– اذكر نوع الاسم المشتق ووزنه فيما يأتي:

(الآمن – مراكز – مفاجئة – المتحدة).

د – ما سبب كتابة الهمزة المتوسطة على هذه الصورة في كلمتي (أنشئت) و(مفاجئة)؟

هـ– أعرب ما تحته خط في الفقرة السابقة.

٤– وضح معنى كلمة (كُلفة) في كل جملة مما يأتي، ثم هات الجمع منها:

– إنَّ كلفة إغفالنا لمخاطر شبكة الإنترنت قد تكون باهظة.

– رفعت الصداقة الكلفة بين الصديقين.

٥– اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«لاريب في أنَّ شبكة الإنترنت تُعَدُّ اليوم إحدى العجائب العلمية المثيرة، ولذلك يصفها كثير من علماء تكنولوجيا المعلومات بأنها «شبكة الشبكات»، أو الشبكة الأُم التي طوت في جوفها مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات، سواء أكانت عالمية، أم إقليمية، أم محلية. إنها تلك الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات التي تختزن وتستقبل وتَبُثُّ جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة».

أ - املأ الفراغ في كل مما يأتي بالكلمة المناسبة:

- مرادف كلمة (شتى) : (.....).
- مفرد كلمة (العجائب): (.....).
- ضد كلمة (تختزن) : (.....).
- جمع كلمة (جوف): (.....).

ب - وضح نوع الصورة البلاغية في العبارتين الآتيتين، وبين قيمتها الفنية:

- الإنترنت هي الشبكة الأم التي طوت في جوفها مئات الآلاف من شبكات تبادل المعلومات.
- إنها تلك الغابة الكثيفة من مراكز تبادل المعلومات.

جـ - ضع الفعل (طوى) في جملتين من إنشائك على أن يكون له في كل جملة معنى مختلف.

د - (تختزن - تستقبل - تبث - طوى)

هات مصدر كل فعل من الأفعال السابقة، ثم بينِّ نوعه.

٦- ضع علامات الترقيم المناسبة في مواضعها من الفقرة الآتية:

«على الرغم من الانتشار الهائل لشبكة الإنترنت وتعدد استخدامها فإنها ما زالت في مهدها ومع عمرها القصير فقد باتت تشكو من الاختناقات وفوضى المعلومات وتلوثها وتتوالى على أسماعنا أنباء عن قرب ظهور جيلها الثاني الذي سيفوق جيلها الأول بمعدلات كبيرة سواء من حيث السرعة أو من حيث الإمكانات الفنية».

التعبير

١- التعبير الشفهي

١- للحاسوب في حياتنا منافع واستخدامات عديدة. تحاور مع معلمك وزملائك في الفصل عن أهمية الحاسوب، ومجالات استخدامه في حياتنا.

٢- التعبير الكتابي

٢- البريد الإلكتروني من أهم الخدمات التي تقدمها لنا شبكة الإنترنت. اكتب رسالة قصيرة لأحد زملائك أو أقربائك، ثم صف الخطوات المختلفة التي يجب عليك اتباعها لإرسالها بالبريد الإلكتروني.

نشاط ذاتي

صمم موقعاً على الإنترنت، ثم صف الخطوات المختلفة التي يجب عليك اتباعها .

استشراف المستقبل *

ظل التفكير في المستقبل أحد أهم الهواجس التي شغلت فكر الإنسان منذ بداية ظهوره على سطح الأرض، وظل ملازماً له خلال مراحل حياته المتعاقبة، وكانت مواجهة ذلك الهاجس وراء كل ما أحرزه الجنس البشري من تقدم وتطور.

فقد كان للجماعة الإنسانية منذ القديم، وعلى امتداد الأزمنة ولعٌ شديدٌ بتعرف مستقبلها، واستطلاع ما يخبئه القدر لأعضائها. وكانت لها وسائلها البسيطة التي تُعَدُّ - حالياً- وسائل ساذجة وغيبية مثل: التنجيم، والكهانة والسحر، والشعوذة، والتحديق في الكرات البلّورية، وغيرها من الوسائل التي لم تَعُدْ تتفق مع العلم الموضوعي الحديث.

أما اليوم فقد أضحى الاهتمام بالمستقبل يشكل أحد مجالات المعرفة العلمية، بمَبادئها وأساليبها، يفسره تقدم هذه المعرفة ونموها المتسارع، وتنامي الوعي الجاد بالواقع، وما يحوطه من مشكلات الطفرة التكنولوجية والتسلح النووي، والانفجار السكاني، والتلوث البيئي، والأمراض المستعصية، والتلاعب البيولوجي والسيكولوجي بالكائن البشري. وكلها حالات ضاعفت من الواجب المُلِحِّ الذي يتعين بِمقتضاه اتخاذ قرارات مرتبطة بالمستقبل.

ولقد أسفرت الجهود المتواصلة للكشف عن أسرار الحياة، والمواطن المجهولة من تكوين العالم، وارتياد مناطق ومجالات جديدة من العلم والمعرفة عن نتائج تفوق كل التوقعات التي كان يحلمُ بها كثير من المفكرين والمثقفين المهتمين بالوضع الإنساني بشكل عام، وهي نتائج تثير في نفوسهم غير قليل من الخوف والقلق على مصير الإنسان ومكانته من الكون، بل وعلى مفهوم الإنسانية ذاته.

وكان من الطبيعي أن يُكَرِّس كثيرٌ من هؤلاء المفكرين والباحثين أنفسهم لتتبع مسار هذه الكشوفات، ورصد النتائج التي سوف تترتب عليها، وتأثيرها في الثقافة والمجتمع، ووضع التصورات المحتملة لما يمكن أن يكون عليه الوضع الإنساني في المستقبل القريب والبعيد،

* مقتبس بتصرف من مجلة العربي، الأعداد : (٤٨٩)، (٤٩٩)، (٥٣٤)، (٥٤٦).

واقتراح الوسائل والأساليب التي يمكن بها مواجهة هذه النتائج ومُنَاوَأتها، أو التَّكَيُّف معها، وتسخير المستجدات الناجمة عنها لصالح الإنسان، وتقدم المجتمع. وأدَّى ذلك كله إلى ظهور تخصص علمي جديد يُعْنَى بدراسة المستقبل دراسة علمية منهجية، يُعرف (بعلم المستقبل).

وهذا العلم يمثل محاولة علمية تنطلق من ملابسات الواقع الراهن نحو استشراف منهجي ومُتَبَصرٍّ لتوجهاته المتوقعة، وهو يجد الآن إقبالاً شديداً في كثير من الدول المتقدمة. ووفقاً لذلك، لم تعد دراسة المستقبل، أو استشرافه مجرد قراءة كَفٍّ، أو طَالِعٍ، بل أضحت عملية بحث علمي في مجال ما، تبدأ من الماضي، وتدرس الحاضر بعناية لاستبصار آفاق المستقبل واتجاهاته، وعوامل التغير فيه بشكل كلي، وتوقع إمكان اختلاف هذه الرؤى مع ما قد يحدث بالفعل في المستقبل.

لقد تَخَطَّت عمليات استشراف المستقبل في الوقت الراهن تلك المرحلة الأولية المليئة بالخيال الذي لم يكن يستند -في معظم الأحيان- إلى حقائق ووقائع مدروسة بطريقة علمية دقيقة كما هو الشأن الآن، بل لم تعد هذه العمليات تقنع بالتنبؤ بما سوف يحدث اعتماداً على رصد الواقع، ثم تهيئة الأذهان للتغيرات المحتمل حدوثها، وإنما أخذت تهتم -إلى جانب ذلك- بالتخطيط العلمي السليم لمواجهة هذه التغيرات بإجراءات حاسمة وفعالة، أي أنَّه أصبح لها أهداف عملية، أو تطبيقية، تتجاوز مرحلة المعرفة النظرية البحتة، وتُعْنَى بوضع الخطط، ورسم السياسات التي تكفل حُسْن الإفادة من هذه التغيرات، مع الاستعانة في ذلك بقراءة التاريخ، ورصد مسار الاتجاهات العامة السائدة في المجتمع، بل وفي العالم كله. وقد ساعدت هذه الخطوات على اعتبار عمليات استشراف المستقبل دراسة علمية، أو حتى «علماً» قائماً بذاته، وله مقوماته التي تبرر الإقبال المتزايد على التخصص فيه. ويمكن أن نميز في دراسة المستقبل مستويات ثلاثة للتعرف عليها: الأول، يتصل بالتخمين، ويعني الاعتماد على الاحتمالات، ولا سيما عندما تكون البيانات غير موجودة لتحديد قيمة متغير ما بدقة. والثاني، يرتبط بالتوقع، ويقوم على تقدير التطورات القادمة، أو اقتراح النتائج المتوقعة، على ضوء تواتر وقوع حدث معين بدرجة لافتة من الانتظام، أما المستوى الثالث، فيتعلق بالتنبؤ، ويعد أقوى المستويات الخاصة باستشراف المستقبل، فهو يتوق إلى تشخيص حدث معين، والتوصل بصدده إلى نتائج محددة، قبل أن يستنفد سياقه، عن طريق التحليل العلمي

لملابساته، والتخطيط لمواجهته، بواسطة التحكم في المتغيرات التي تحوطه، وهو ما يتصدى له علم المستقبل.

وتكمن أهمية دراسة المستقبل في أنها تمنحنا الفرصة للحيطة من مخاطر المستقبل، والقدرة على التأثير فيه، وتوجيهه، والفهم الصحيح لما يجري من حولنا، والتحسين المستمر لظروف الحاضر، وصولاً إلى مستقبل أفضل، كما يعدّ استشراف المستقبل في كافة المجالات ضرورة استراتيجية مُلحَّة للأمن القومي للدول، وهدفاً استراتيجياً لحاضر ومستقبل أية أمة ترغب في أن يكون لها مكان بين الدول في عصر العولمة، واقتصاديات السوق، وسوف تعود للدولة القومية حدودها في عصر العولمة إذا كانت قادرة على استشراف المستقبل وإدارته لصالح شعبها، ولا يكفي التنبؤ به، بل يجب إعماله وإدارته بما يخدم البشرية، ويحقق لها الأمن والسلام والتقدم.

لقد أخذ الاهتمام يتزايد في الدول المتقدمة بدراسة المستقبل بشكل علمي في العقود الأخيرة من القرن الماضي، فنشأت مراكز عديدة لدراسات المستقبل، لم تقتصر على الجامعات والمعاهد الأكاديمية، ولكنها خرجت إلى مجالات غير أكاديمية.

وفي عالمنا العربي نلاحظ أنَّ الخبرة العربية في مجال استشراف المستقبل محدودة جداً، كما نلاحظ فقراً في الدراسات المستقبلية، سواء أكان على مستوى الدراسات النظرية التي تتناول مناهج وأساليب البحث في المستقبل بشكل علمي، أم على مستوى الدراسات التطبيقية التي تطبق هذه المناهج، والأساليب العلمية على حالات محددة.

إنَّ استشراف المستقبل لم يعد مجرد مسألة إشباع الرغبة الطبيعية لدى الإنسان في التعرف على المجهول، وإنما أصبح مطلباً أساسياً وضرورياً لتحقيق التواؤم مع المتغيرات المرتقبة في مختلف مجالات الحياة.

والاهتمام المتزايد الآن بدراسة المستقبل واستشرافه مؤشر واضح على التغير الجذري الذي طرأ على موقف الإنسان من الحياة، ودوره الإيجابي في تشكيل الواقع حسب تصور محدد لما ينبغي أن تكون عليه حياته، وعلاقته بعالمه الذي يعمل هو نفسه على تشكيله بما يتفق – بقدر الإمكان – مع ذلك التصور، ومع مصالح الإنسان نفسه.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
الهواجس	الخواطر.
التحديق	تركيز النظر إلى الشيء.
الكرات البلُّورية	أحجار بيضاء شفافة.
الطفرة	الحدث الفجائي. يقال: حدث هذا طفرة ؛ أي دون تدرج.
يُكَرِّس نفسه	يقفها، يقال:كرس حياته للعلم، بمعنى وقفها عليه. معاداتها.
مناوأتها	تطلُّع.
استشراف	التأمل في خطوط الكف، وربطها بأحداث متخيلة في المستقبل.
قراءة الكف	الطالع عند المنجمين ماتنبأ به المنجم من الحوادث بطلوع
الطالع	كوكب معين.
تواتر	تتابع .
التواؤم	الانسجام والتوافق.

المناقشة

١ – كان هاجس التفكير في المستقبل واستشرافه ملازماً للإنسان منذ القدم، فما الوسائل المختلفة التي استخدمها في ذلك؟

٢ – لِمَ أصبح الاهتمام بالمستقبل واستشرافه أحد مجالات المعرفة العلمية في المجتمعات المعاصرة؟

٣ – عن أيِّ شيء أسفرت جهود العلماء في كشفهم عن أسرار الحياة؟ وكيف وجهت هذه الاكتشافات العلمية الباحثين والمفكرين إلى تتبع مساراتها؟

٤ – علم دراسة المستقبل، أو استشرافه، علم جديد ظهر حديثاً. وضح ذلك.

٥- لاستشراف المستقبل ثلاثة مستويات من الدراسة، تحدث عن هذه المستويات.

٦- ما الذي يدل على تزايد الاهتمام في الدول المتقدمة بدراسة المستقبل؟

٧- بِمَ تفسر تخلف الدول العربية في مجال دراسات المستقبل؟

التدريبات اللغوية

١- ضع كل كلمة مما يأتي في جملة من إنشائك توضح معناها:

(الرؤى - مسار - الحيطة - البحتة).

٢- ابحث في المعجم عن معاني الكلمات الآتية:

(أحرز - التكيف - ملابسات).

٣- اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«لم تعد دراسة المستقبل، أو استشرافه مجرد قراءة كَفٍّ، أو طَالِعٍ، بل أضحت عملية بحث علمي في مجال ما. تبدأ من الماضي، وتدرس الحاضر بعناية لاستبصار آفاق المستقبل واتجاهاته، وعوامل التغير فيه بشكل كلي».

أ - املأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:

- جمع كلمة (كف) : (.....)

- مرادف كلمة (استبصار): (.....)

- مفرد كلمة (آفاق): (.....)

ب- كلمة (المستقبل) اسم مشتق فما نوعه؟ وما فعله الماضي؟ وما مصدره؟

جـ- وضح نوع المصادر الآتية، واذكر وزنها ، والفعل الماضي منها.

(دراسة - استشراف - استبصار).

٤- وضح الفرق في معنى كل كلمة من الكلمات الآتية، مستعيناً بالمعجم عند الحاجة:

(التنجيم - والكهانة - والشعوذة).

٥- اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«إن استشراف المستقبل لم يعد مجرد مسألة إشباع الرغبة الطبيعية لدى الإنسان في التعرف على المجهول، وإنما أصبح مطلباً أساسياً وضرورياً لتحقيق التواؤم مع المتغيرات المرتقبة في مختلف مجالات الحياة».

أ - هات مرادف كلمة «المرتقبة»، وضد «المجهول»، وجمع «مطلب» في جمل تامة من إنشائك.

ب- اضبط بالشكل أواخر الكلمات التي تحتها خط، مبيناً سبب الضبط.

جـ - بين نوع المشتقات الآتية، واذكر وزنها :

(المجهول - مطلب - المرتقبة - مختلف).

٦ - علل سبب كتابة الهمزة المتوسطة على هذه الصورة في الكلمات الآتية:

(التواؤم - تأثير - حقائق).

التعبير

١- التعبير الشفهي

أجر حواراً مع معلمك وزملائك عن الجهود المبذولة لاستشراف المستقبل، مبرزاً أهميته في تطوير المجتمعات.

٢- التعبير الكتابي

لكل إنسان في الحياة طموحات مستقبلية. اكتب موضوعاً عن طموحاتك المستقبلية، موضحاً الخطط التي أعددتها من الآن لتحقيق أهدافك.

العولمة*

ظهر مفهوم «العولمة» أواخر القرن الماضي، فانطلقت هذه الكلمة تجوب الكوكب الأرضي في سرعة خاطفة، وكأنها تُبَشرٌ بشيء جديد يفيد العالم، أو يجعله أسرة بشرية موحدة، متساوية الحقوق والدماء والواجبات، غير أن غموض مدلول الكلمة، والظروف التي صاحبت انطلاقها، وتعدد الجوانب التي تتضمنها جعلت كثيراً من عقلاء العالم يقفون أمامها، متأملين أبعادها ومراميها، ومن ثمَّ فوائدها وأخطارها.

وسواء قُصد بها عولمة الأشياء والأفكار؛ أي جَعْلُها عالمية، أو تأسيس كل شيء على العلم - ولا ثالث لهما- فإنها لا تخرج عن معنى التصيير والتحويل وفق ما يوحي به مدلول هذه الكلمة.

والمتأمِّل لهذين المدلولين : (العالمية والعلمية) لايرى في العولمة شراً يحُذَر، ولا معنى يُنْكَر، فالمعنيان كلاهما مرغوبان؛ فالعصر عصر التقدم العلمي والتطور التكنولوجي، بل أضحى التنافس العلمي بين الأمم والشعوب مُحْمَدَةً من محامد العصر، والمسافات الزمانية والمكانية قد طويت، حتى أصبح العالم كالقرية الواحدة، فما العيب في العالمية إذن؟ ومِمَّ الخوف إذا كان الناس قد أصبحوا يعيشون هذه المعاني في واقع حياتهم من خلال وسائلَ الاتصالات والمواصلات، والقنوات الفضائية، والإنترنت، والحركات التجارية والسياحية، وغيرها؟!

لكنَّ بعض المفكرين في العصر الحديث لا يفهمون العولمة بهذه السطحية من خلال سرعة التواصل بين العالم، أو السِّمة العلمية للعصر، إنما يفهمونها في ضوء حركتها الجامحة، ووسائلها المستخدمة، وآثارها الواقعة والمتوقَّعة، إنهم لا يرون في العولمة إلا شعاراً؛ ظاهره فيه الرحمة، وباطنه فيه الشر والنقمة، ليس على شعب دون شعب، أو أمة دون أخرى، وإنما على جميع فقراء العالم.

إنها تسوق أبناء القرن الواحد والعشرين إلى الكارثة، فهي - في نظرهم- حركة تؤدي إلى انقسام متنامٍ بين الشمال الغني والجنوب الفقير، ناتجة عن وحدة إمبراطورية قاضية على تنوع

* بتصرف من كتاب «العولمة المزعومة» للمفكر الفرنسي المسلم رجاء جارودي، وظاهرة العولمة «رؤية نقدية»، د. بركات محمد مراد.

الحضارات وعطاءاتها. فمشكلات الفقر والبطالة والهجرة التي تعاني منها الشعوب الفقيرة ما هي إلا بعض نتائجها الكارثية، وفي كل يوم تتفاقم هذه المشكلات، وتستجدّ مشكلات أخرى، وأرباب العولمة يسوقون الأغنياء والفقراء إلى ذلك قسراً، وسيلتهم في ذلك (عولمة الاقتصاد).

وعولمة الاقتصاد تعني فرض أنظمة وقوانين وأساليب اقتصادية من أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة على الدول والشعوب الأخرى بما يزيد من رفاهية الأثرياء، ومعاناة الفقراء، وانتشار الأمراض والأوبئة، وتفجر المشكلات والأوضاع الإنسانية التي تزيد من سطوة أصحاب الأموال، واستغلال تلك الأوضاع لصالحهم.

إن الاقتصاد الذي يقوم على حرِّية السوق، والخصخصة والاحتكار، لا يمكن أن يقدِّم للبشر إلا الفقر والجوع والاضطرابات والنزاعات المسلحة؛ لأنه يجعل الثروة - باستمرار- في جانب روؤس الأموال التي يملكها قلّة من الناس، ويجعل هذه القلّة تتحكم في مصائر الأمم والشعوب الضعيفة!

فما المنتظر من عولمة هذا الاقتصاد إلا الزيادة المتسارعة في عدد الفقراء، والتضخُّم المتسارع في ثروة أصحاب رؤوس الأموال! وما الذي يشهده العالم اليوم من ظواهر الهيمنة والطغيان، والتدخّل في شؤون الدول والشعوب من قبل الدول الغنية إلا دليل صدق على أنَّ العولمة ما هي إلاَّ لافتة لاستعمار جديد، ووسيلة من وسائل الابتزاز والقهر والظلم لكل من يخرج عن الطاعة.

فأين العلمية أو العالمية من عولمة حرية السوق التي يسعى من خلالها الغرب إلى أن يكون العالم الثالث سوقاً لمنتجات مصانعه وشركاته، والربح السريع بواسطة المضاربات النقدية دون إنتاج ؟!

وماذا تريد العولمة من منظمة التجارة العالمية إلا تمكين الدول الصناعية الكبرى والشركات العملاقة التي تدور في فلكها من صادرات الدول الأخرى وارداتها بتحديد أسعار المنتجات، وتخفيض نسب الضرائب والجمارك بما يخدم مصلحة الكبار؟! إنها عولمة استغلال وإذلال ليس للفقراء فحسب، وإنما لكل من هم أقلّ منها غِنى!!

وعلى الرغم من أن العولمة قد مدّت شباكها إلى مختلف الجوانب: الاجتماعية والسياسية والثقافية والتعليمية والصحية وغيرها، تستهويها في ذلك الإنجازات العلمية الضخمة في

عالم الإلكترونيات، والسيطرة على الفضاء المحيط بالكرة الأرضية بواسطة الأقمار الصناعية مختلفة الأغراض والتخصصات، وإلغاء المسافات الزمانية والمكانية بين سكان الكوكب الأرضي بفعل وسائل الاتصالات والمواصلات، وغزو بعض الكواكب المجاورة، وما تمتلكه من قوة تدميرية، فإنها تتخذ من الاقتصاد مركزها المحوري وميدانها الفسيح؛ لتصل منه في الأخير إلى إملاء وتعميم ما تريده من مصطلحات وقيم ومفاهيم وسلوكيات بمنطق القوة، وفرض الأمر الواقع، وهو ما بدأت ملامحه تظهر في مجموعة من المعطيات مع عدد من الشعوب الضعيفة.

ونتيجة لهذه الأضرار التي أصيب بها العالم الثالث - على الأقل- ودَرْءًا لأخطار أشدَّ كارثيةً متوقعة من سطوة النظام العالمي الجديد (العولمة) يرى بعض المهتمين بالشأن العالمي أنَّ الشعوب في العالم - ومنهم العالم العربي والإسلامي- يمكن أن يحُوْلُوا بين البشر وبين الأخطار التي تهدّد مستقبلهم بالتحوّلات الرئيسة الآتية:

أولاً - تحوُّل اقتصادي يقوم على نظام إنسانيّ عادل، يهتم بالإنتاج، ويحترم الإبداع، ويحافظ على التنوع، ويمنع الاحتكار، بعد أن يتّخذ المعنيون به مجموعة من القرارات السياسية الشجاعة تجاه الديون المتراكمة على الشعوب، وتجاه العلاقات بالنظام الحالي.

ثانياً- تحوُّل سياسي يقوم على حرية الإنسان المنطلقة من تكريم الله إياه كإنسان، وعلى الديمقراطية القائمة على العدل، والحدّ من استبداد الأثرياء، وعلى المساواة في الحقوق الديمقراطية بين كل الشعوب والأجناس والطوائف والديانات والأغنياء والفقراء، في ظل إعلان عالمي لحقوق الإنسان، تحدّد فيه الحقوق والواجبات التي تعمل على خدمة الوحدة الإنسانية، وتنميتها في نطاق التنوع المتكامل لأبناء هذه الوحدة.

ثالثاً- تحوُّل تربوي ذو ملامح إنسانية سوّية يسمو بإنسانية الإنسان، ويجعل منه إنساناً مبدعاً طموحاً إلى أفضل القيم وأرقاها.

رابعاً- تحوُّل إعلامي هادف يعمل تحت رقابة اجتماعية واسعة، بعيداً عن الاستغلال السياسي، أو التجاري، ليقدم رسالته الإعلامية: إفادةً وإمتاعاً في ضوء الطموحات الاجتماعية الخاصة والعامة دون تحريف أو انحراف.

والأمة الإسلامية اليوم مدعوة لأن تحمل هذا العبء، وتقبل هذا التحدي؛ لما تتمتّع به من وسطيَّة في الكوكب الأرضي؛ موقعاً وثروة وديناً إسلامياً نقيًّا جعله الله رحمة للعالمين، وتراثاً حضارياً شاهداً على سعة الإسلام للبشر أجمعين.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
تجوب الكوكب	تطوف حول كوكب الأرض.
مُحْمَدَة	صفة تحمد عليها.
الشمال الغني	شمال الكرة الأرضية الذي تقطنه الدول الغنية.
الجنوب الفقير	جنوب الكرة الأرضية الذي تقطنه دول العالم الثالث الفقيرة.
نتائجها الكارثية	نتائجها المفجعة الأليمة.
قسراً	إجباراً.
المضاربات النقدية	عملية بيع أو شراء يقوم بها أشخاص لقصد الكسب السريع غير المرتبط بالإنتاج المفيد للآخرين.
الخصخصة	بيع المؤسسات الخدمية التي تديرها الدولة لأصحاب رؤوس الأموال.
الهيمنة	بسط النفوذ.

المناقشة

١- متى ظهرت (العولمة)؟

٢ - بعض المفكرين يرون في العولمة خطراً. اعرض بعض المؤشرات التي تدل على ذلك.

٣ - من وسائل العولمة (عولمة الاقتصاد). فما معنى ذلك؟

٤ - ما الدور الذي تقوم به منظمة التجارة العالمية في مجال العولمة؟

٥ - ما الجوانب الإيجابية للعولمة. من وجهة نظرك. من خلال بعض المؤشرات في الموضوع؟

٦ - كيف يستطيع المجتمع البشري تجنّب أخطار العولمة؟

٧ - يقال: إن رفض العولمة بمعناها الوارد في الموضوع لا يقتضي رفض وسائل الاتصال بالعالم. كيف ذلك؟

٨ - ما واجب الأمة العربية والإسلامية تجاه حماية البشرية من أخطار العولمة؟ ولماذا؟

التدريبات اللغوية

١ - وضح معاني الكلمات الآتية مستعيناً بأحد المعاجم اللغوية:

(مراميها - التصيير - الجامحة - البطالة).

٢ - (إلا أنها تتخذ من الاقتصاد مركزها المحوري) ما معنى كلمة (المحوري)؟ وهل ترى أنها صورت المعنى المراد بشكل دقيق؟ وضّح ذلك.

٣ - اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«فأين العلمية أو العالمية من عولمة حرِّية السوق التي يسعى من خلالها الغرب إلى أنْ يكون العالم الثالث سوقاً لمنتجات مصانعه وشركاته،والربح السريع بواسطة المضاربات النقدية دون إنتاج».

أ - (يسعى - إنتاج - المضاربات).

هات مرادف الكلمة الأولى، وضد الثانية، ومفرد الثالثة حسب سياقها.

ب- ما الغرض البلاغي من الاستفهام؟

جـ- حدّد نوع المشتقات الآتية مع ذكر أوزانها:

(منتجات - مصانع - السريع - مضاربات).

د- لِمَ كتبت الألف اللينة في كلمة (يسعى) على هذه الصورة؟

هـ - أَعرب ما تحته خط في الفقرة السابقة.

٤ - وضح معاني التراكيب الآتية لكلمة (العَدْل).

- تقوم الديمقراطية على العدل في توزيع الثروة.
- المؤمن الصادق لا يرضى العدل عن الحقِّ.

٥ - اقرأ الفقرة الآتية ، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«ونتيجة لهذه الأضرار التي أصيب بها العالم الثالث - على الأقل- ودرءاً لأخطار أشدّ

كارثية متوقعة من سطوة النظام العالمي الجديد (العولمة) يرى بعض المهتمين بالشأن العالمي أن الأحرار في العالم - ومنهم العالم العربي والإسلامي - يمكن أن يحُوْلوا بين البشر وبين الأخطار التي تهدد مستقبلهم..»

أ - املأ الفراغ في كل مما يأتي بالكلمة المناسبة:

- مرادف كلمة (الشأن) : (.....)
- ضد كلمة (تهدّد) : (.....)
- مفرد كلمة (أضرار) : (.....)
- جمع كلمة (النظام) : (.....)

ب - هات الفعل الماضي من الكلمات الآتية:

(درءاً - سطوة - يحولوا).

جـ - كلمة (دَرْءاً) وردت منصوبة، اجعلها مرفوعة ومجرورة في جمل من إنشائك.

التعبير

١ - التعبير الشفهي

تحدث إلى زملائك عن الوسائل والحلول المختلفة التي ترى أنها كفيلة بتحقيق الأمن والسلام والتعايش السلمي بين شعوب العالم المعاصر بعيداً عن الحروب والهيمنة والاستغلال.

٢ - التعبير الكتابي

اكتب عن الأضرار التي لحقت ببعض الشعوب العربية والإسلامية جراء اكتساح تيار العولمة بنظامها الربوي، محدّداً البلد ونوع الضرر وآثاره.

نشاط ذاتي

صمم مطوية توزعها في حيك، تتضمن التأثيرات المختلفة للعولمة، وكيفية مواجهة آثارها السلبية.

المقاييس الأدبية *

الحياة لا تحُدُّ، فلا تُكال بصاع، ولا تُقاس بذراع. غير أننا نقيس منها ما يحُدُّه عقلنا الصغير بالنسبة لحاجاتنا الجسدية والروحية. وما تلك إلاَّ حيلة نوفق بها بين مداركنا المحدودة والحياة التي لا تحُدُّ، ونُسَهِّل بها سبيلنا في عالم أوله آخره، وآخره أوله. فقد جعلنا من الحياة خريطة نحن محورها، وحدَّدنا نسبتنا إلى كل محسوس وغير محسوس بمقاييس وهمية دعتنا إليها الحاجة.

هكذا لقد جَزَّأنا الزمان، والزمان لا يتجزَّأ، وقسَّمنا المسافة والمسافة لا تتقسَّم، ووزنا الأشياء ووزن الأشياء لا يُحَدُّ. فَقِسْنَا الزمان بالثانية، والمسافة بالقيراط، والوزن بالحبة.

إنَّ هذه المقاييس وسواها من نوعها - وإن تكن وهمية- هي خير ما توصلت إليه الإنسانية من السبل لإيجاد صلة ثابتة بينها وبين عالم هي بعض منه. ولولاها لما كان عظيم فرق بيننا وبين أوراق تنتزعها الريح عن الأغصان، وتُصَفِّقُها كيف شاءت وحيث هَبَّت. ومن حسنات هذه المقاييس أنها ثابتة لا تتقلب بتقلب الفصول والعصور، فهي وإن تنوعت بتنوع الأمم والأمصار، تتنوع من حيث شكلها الخارجي، لامن حيث جوهرها.

غير أنَّ نسبتنا إلى العالم لا تنتهي عند الزمان من حيث طوله وقصره، ولا عند الأشياء من حيث بُعدها وقُربها، وعُلُوها وانخفاضها، وثقلها وخفتها، بل هناك نسبة تتعدى كل هذه الأمور، وهي نسبتنا إلى كل ما في العالم، أو نسبة كل ما في العالم إلينا، من حيث قيمته. وإن جاز لي ذلك، دعوتها «النسبة القيمية»؛ فللزمان في حياتنا قيمة، وللمكان قيمة، وللأشياء بأنواعها قيمة أو ثمن، بل إنَّ لكل شيء قيمتين: مادية، وروحية، أمَّا القيمة المادية فنقيسها بحسب حاجاتنا الجسدية، وأمَّا الروحية فبحسب حاجاتنا الروحية. لكنَّ مقاييسنا «القيمية» ليست ثابتة مثل مقاييس الزمان والمسافة والوزن. بل هي تتكيف بالزمان والمكان، وبدرجة رقينا المادي والروحي.

---

* (بتصرف) من المجموعة الكاملة للكاتب والشاعر المهجري: ميخائيل نعيمة.

لقد قلت إنَّ لكل شيء قيمتين: روحية، ومادية. لكن في الحياة ما ليس له إلا قيمة روحية، من ذلك الفنون، ومن ذلك الأدب، فكيف نحدد قيمة الأدب؟ بماذا نقيس هذه القصيدة أو تلك المقالة أو القصة أو الرواية؟ أمنْ حيث طولها أم قصرَها أم تنسيقها أم معناها أم موضوعها أم نفعها؟ أم بإقبال الناس عليهاَ وبعدد طبعاتها؟ أَم يستحيل قياسها بمقياس واحد ثابت لأن تقديرها موقوف على ذوق القارئ، والأذواق تختلف باختلاف الناس والأعصار والأمصار؟

إذا صَحَّ أنَّ مقاييسنا القيمية – ومنها مقاييسنا الأدبية – ليست سوى أزياء تتبدل بتبدل الأيام والأماكن والأذواق والمدارك، فما النفع من جَهْدنا وجدِّنا في التمييز بين الأمور، والفصل ما بين غثها وسمينها. أَوَلَسنا صارفين همَّنا سُدَىً كلماَ حاولنا أنَّ نفرِّق بين الجميل والقبيح، والنافع والضار، والخطأ والصحيح؟ فمن ذا يكفل لنا أن ما ندعوه اليوم جميلاً ونافعاً وصحيحاً لا يصبح في الغد قبيحاً وضاراً وفاسداً ؟ أَوَليس في الأدب من أزياء لا تَعْتُق مع الزمان، ولاتزيدها الأيام إلاَّ جمالاً وهيبة ؟ ها نحن نردِّد اليوم بعض أبيات من قصائد يقال إنها عُلِّقت على باب الكعبة قبل الإسلام، ونعيد سواها من قصائد لأبي العلاء وابن الفارض. ولعشرات سواهم.. فما السر في هذه الأبيات التي كلما طال عليها الدهر تجددت لذَّتها ؟

إذا كان في الأدب من آثار «خالدة» ففي خلودها برهان على أنَّ في الأدب ما يتعدى الزمان والمكان. وجَلِيٌّ أنَّ المقاييس التي نقيس بها مثل هذه الآثار لا تتقيد بعصر، ولا تتعلق بمصر.

في الأدب –إذن– مقاييس ثابتة تتجاوز الزمان والمكان، ولا تعبث بها أمواج الحياة المتقلبة، وأذواق العالم المتضاربة، وأزياء البشرية المُتَبَدِّلة. فما هي هذه المقاييس ؟

قلنا إنَّ قيمة الأمور الروحية إنما تقاس بالنسبة إلى حاجاتنا الروحية، غير أنَّ من هذه الحاجات ما هو مقيد بالفرد أو بالأمة، وأحوالها الزمانية والمكانية، وهذه تتقلب وتتغير. ومنها ما هو مشترك بين كل الأفراد والأمم في كل العصور والأمكنة. وهذه الحاجات هي المقاييس الثابتة التي يجب أن تقاس بها قيمة الأدب، فإن حدَّدناها حدَّدنا مقاييسنا الأدبية، وتمكنَّا من أن نعطي كل أثر أدبي حقه. أمَّا هذه الحاجات المشتركة فقد لا يسعني ولا يسع سواي الإحاطة بها. غير أنِّي سأحاول أنَّ أذكر منها ما هو –في اعتقادي– أهمها:

أولاً- حاجتنا إلى الإفصاح عن كل ما ينتابنا من العوامل النفسية: من رجاء ويأس، وفوز وفشل، وإيمان وشك، وحب وكره، ولذة وألم، وحزن وفرح، وخوف وطمأنينة، وكل ما يتراوح بين أقصى هذه العوامل وأدناها من الانفعالات والتأثرات.

ثانياً- حاجتنا إلى نور نهتدي به في الحياة. وليس من نور نهتدي به غير نور الحقيقة؛حقيقة ما في أنفسنا، وحقيقة ما في العالم من حولنا. فنحن، وإن اختلف فهمنا عن الحقيقة، لسنا ننكر أَنَّ في الحياة ما كان حقيقة من عهد آدم ولا يزال حقيقة حتى اليوم، وسيبقى حقيقة حتى آخر الدهر.

ثالثاً- حاجتنا إلى الجميل في كل شيء؛ ففي الروح عطش لا ينطفئ إلى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال. فإنّا -وإن تضاربت أذواقنا فيما نحسبه قبيحاً- لايمكننا التعامي عن أنَّ في الحياة جمالاً مطلقاً لا يختلف فيه ذوقان.

رابعاً- حاجتنا إلى الموسيقى: ففي الروح ميل عجيب إلى الأصوات والألحان لا ندرك كُنْهَه؛ فهي تهتز لقصف الرعد، ولخرير الماء، ولحفيف الأوراق، ولكنها تنكمش من الأصوات المتنافرة، وتأنس وتنبسط بما تآلف منها.

هذه بعض حاجاتنا الروحية إن لم تكن أهمها، وهي معنا في كل حين. فهي، وإن تنوعت في الناس بتنوع الأفراد والشعوب والأزمنة والأقطار، لا تتنوع بجوهرها، بل بدرجات شدَّتها وقوة شعورنا بها، وهي المقاييس الثابتة التي يجب أن نقيس بها الأدب، فتكون قيمته بمقدار ما يَسُدُّ من بعض هذه الحاجات أو كلها، ويكون أثمنه أجلاه بياناً، وأغناه حقيقة، وأطلاه رونقاً، وأشجاه وقعاً.

إنَّ لمفردات اللغة التي نصوغ منها منثوراتنا ومنظوماتنا صفات عجيبة، وميزات غريبة؛ فلكل كلمة معنى أو روح،ولكل كلمة رَنَّة، ولكل كلمة صِبْغَة أو لون، والمُجيد من الكتاب والشعراء مَنْ إذا شاء الإفصاح عن عاطفة أو فكر جمع بين مفردات يتولد من ارتباط معانيها معنى جَلِي، ومن اندماج ألوانها صورة واضحة جميلة، ومن تآلُف رنَّاتها لحن رقيق شجي.

غير أَنَّ من الكُتَّاب والشعراء من لا يرون في الألفاظ إلاّ معانيها، فهؤلاء قد يُفصحون عن عاطفة أو فكر، إنما يجيء إفصاحهم عارياً من الجمال، خالياً من الموسيقى، ومنهم من لا يرون في الألفاظ غير ألوانها، فهؤلاء قد يرسمون صورة طَلِيَّة، لكنها تأتي مجردة من الحياة، ومنهم من لا يرون في الألفاظ سوى رنَّاتها، فيؤلفون ألحاناً رقيقة، إنما لا جمال فيها ولا بيان،

فقيمة ما يكتبه وينظمه هؤلاء تقاس بقدر مايَسُدُّه من هذه الحاجة أو تلك من حاجاتنا الروحية، لكنَّ منهم من جمع إلى دقة الإفصاح جمال التركيب، فآثار هؤلاء تقاس بحاجتين، ومنهم من ضَمَّ إلى دقة الإفصاح وجمال التركيب عذوبة الرَّنَّة، فآثار هؤلاء تقاس بثلاث حاجات، ومنهم -وهم قليل- من جمع بين دقة الإفصاح، وجمال التركيب، وعذوبة الوقع، وحلاوة الحقيقة، فقيمة ما يكتبه أو ينظمه هؤلاء لا تكاد تحُدُّ.

ولابدَّ لي هنا من كلمة عن مقاييسنا العربية بنوع خاص، فبلاؤنا ليس بأنْ لا مقاييس عندنا، بل أنَ ليس عندنا من يحُسن استعمال هذه المقاييس، وتطبيق الأدب عليها. فمن سوء طالعنا أننا وَكَلْنَا شؤوننا الأدبيةَ إلى جرائدنا ومجلاتنا في الغالب، وهي تقيس الأدب بعدد مشتركيها، ومناصريها، وأعمدتها، وحقولها.. ومن كان ذاك شأنه فحاجاته الروحية معدودة محدودة، فَأَنَّى له أنْ يقيس حاجات أمة أو أمم؟ وإذا قاسها فبحاجاته وحسب.

لست أدري كيف تُزهِر آدابنا وتثمر مادامت مقاييسها في أيد لا تعرف من الأدب كُوعَه من بُوعه؟

ولَا أعلم كيف وصلنا إلى هذا الحد من الهبوط، وعندنا من الآثار الأدبية ما لو قِيست بأدق المقاييس لكان راجحاً.

إنَّ حاجتنا ليست إلى مقاييس أدبية ثابتة، فهي وافرة لدينا، إنما الحاجة إلى مَنْ يحُسنون استعمال هذه المقاييس، لا سيما في دورنا الحالي؛ لأنه دور انتقال، حاجتنا إلى شعراء وكُتَّاب يقيسون ما ينظمون ويكتبون بهذه المقاييس، فيسيرون وتسير معهم آدابنا في الصراط القويم، وإلى ناقدين مُمحِّصين يميزون بين غَثِّ الأدب وسمينه، فلا يحسبون الأصداف دُرَراً، ولا الحُبَاحِب كواكب.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
القيراط	معيار في الوزن، وفي القياس، يقدر في الوزن بأربع قمحات، وفي القياس بجزء من أربعة وعشرين جزءاً من الفدان.
تُصَفِّقها الريح	تحركها، وتضربها بقوة.
سُدى	هباءً.
لا تَعتُق	لا تَبْلَى، ولا يدركها القِدَم.
الإفصاح	التبيين والتوضيح.
التعامي	التغافل.
تضاربت أذواقنا	تباينت واختلفت.
أطلاه رونقا	أحسنه جمالاً.
كوعه من بوعه	الكوع: طرف الزند الذي يلي إبهام اليد، والبوع: عظم يلي إبهام الرجل.
الأصداف	جمع صدفة، وهي غشاء الدُّر، وفي بعض الحيوانات المائية كالقواقع: محارتها.
الحُباحِب	اليرَاع، وهو ذباب يطير في الليل يضيء ذنبه.

المناقشة

١- لِمَ كانت المقاييس المادية التي نستعملها في حياتنا مجرد حيلة في نظر الكاتب؟ وما هذه المقاييس المادية؟

٢ - يرى الكاتب أن للمقاييس المادية مزايا وحسنات. ففِيمَ تتمثل مزاياها وحسناتها في نظره؟

٣ - ماذا يقصد الكاتب بالمقاييس القيمية؟ وما الفرق بينها وبين المقاييس المادية؟

٤ – يقرر الكاتب أنَّ لكل شيء قيمتين: مادية، وروحية. فهل توافقه في ذلك ؟ وضح سبب ما تقول.

٥ – الحاجات الروحية المشتركة هي المقاييس الثابتة التي يجب أن تقاس بها قيمة الأدب. فما هذه الحاجات المشتركة؟ وبِمَ تكون قيمة الأدب في ضوئها؟

٦ – لمفردات اللغة التي نصوغ بها منثوراتنا ومنظوماتنا صفات عجيبة، وميزات غريبة. اشرح ذلك، وبينّ كيف يتفاوت الكتاب والشعراء في استعمالهم لها.

٧ – فِيمَ تتمثل مشكلتنا بالنسبة لمقاييسنا العربية التي نحكم بها على قيمة الأدب؟

٨ – حاجتنا ليست إلى مقاييس أدبية ثابتة، فهي وافرة لدينا. فما الذي نحتاجه – إذن – في نظر الكاتب ؟

التدريبات اللغوية

١ – وضح معنى كل كلمة من الكلمات الآتية:

(صاع – تتكيف – يتعدى – منظومات).

٢ – « أو ليس في الأدب من أزياء لا تعتق مع الزمان، ولا تزيدها الأيام إلاّ جمالاً وهيبة؟»

– ما الغرض البلاغي من هذا الاستفهام؟

– أجب عن السؤال السابق بالنفي مرة، وبالإيجاب مرة أخرى.

٣ – «إذا كان في الأدب من آثار « خالدة» ففي خلودها برهان على أن في الأدب ما يتعدى الزمان والمكان. وَجَلِيٌّ أن المقاييس التي نقيس بها مثل هذه الآثار لاتتقيد بعصر، ولا تتعلق بمصر. في الأدب – إذن– مقاييس ثابتة تتجاوز الزمان والمكان، ولا تعبث بها أمواج الحياة المتقلبة، وأذواق العالم المتضاربة، وأزياء البشرية المتبدلة».

أ – املأ الفراغ بالإجابة المناسبة فيما يأتي:

– معنى كلمة (جَلِي): (.....)

– ضد كلمة (خالدة): (.....)

– جمع كلمة (برهان) : (.....)

– مفرد كلمة (أزياء) : (.....)

ب – كلمة (آثار) في الفقرة السابقة تعني: ما خلفه السابقون من تراث أدبي. هات

مفرد هذه الكلمة، واستخدمه في جملتين من إنشائك على أن يكون له في كل جملة معنى مختلف.

جـ - كلمة (مصرْ) إذا دلَّت على علم منعت من الصرف. تقول: سافرت إلى مِصرُ طلباً للعلَم. فلمَ صرُفت في الفقرة السابقة ؟

د - في قول الكاتب: « لا تعبث بها أمواج الحياة المتقلبة» صورة بلاغية جميلة.وضحها، وبينّ قيمتها الفنية.

هـ - أعرب ما تحته خط في الفقرة السابقة.

٤- املأ الفراغ فيما يأتي بالإجابة المناسبة:

- صوت الرعد يُسمى: (.....)
- وصوت الماء يُسمى: (.....)
- وصوت أوراق الشجر يُسمى: (.....)
- وصوت الحمام يُسمى: (.....)

٥- وضح نوع الصور البلاغية، وبينّ قيمتها الفنية فيما يأتي:

- (في الروح عطش لا ينطفئ إلى الجمال).
- (لست أدري كيف تزهر آدابنا وتثمر).
- (في أيد لا تعرف من الأدب كوعه من بوعه).
- (فلا يحسبون الأصداف درراً ، ولا الحُباحب كواكب).

٦ - يقول الكاتب: « إن لمفردات اللغة التي نصَوغ منها منثوراتنا ومنظوماتنا صفات عجيبة، وميزات غريبة؛ فلكل كلمة معنى أو روح، ولكل كلمة رنة، ولكل كلمة صبغة أو لون، والمُجيد من الكتاب والشعراء من إذا شاء الإفصاح عن عاطفة، أو فكر جمع بين مفردات يتولد من ارتباط معانيها معنى جلي، ومن اندماج ألوانها صورة واضحة جميلة،ومن تآلف رناتها لحن رقيق شجي».

أ - هات مرادف الكلمات الآتية:

(نصوغ - صبغة - رنة - شجي).

ب -ماذا أفاد عطف كلمة: (روح) على (معنى)، وكلمة (لون) على (صبغة)؟

جـ - هات اسم الفاعل واسم المفعول من الفعل « يصوغ».

د - زن الكلمات الآتية، ثم هات الفعل الماضي منها:
(منثور - منظوم - المجيد - تآلف).

التعبير

١- التعبير الشفهي

تحاور مع زملائك عن أهمية الأدب -شعره ونثره- في حياتنا، موظفاً مادرسته وحفظته من مختاراته في إبراز أفكارك.

٢- التعبير الكتابي

اكتب رأيك في الأفكار التي أوردها الكاتب مع إيراد الحجج الداعمة لرأيك.

نشاط ذاتي

أورد الكاتب بعض الحاجات المشتركة بين البشر بوصفها مقاييس أدبية، تخير قصيدة لأبي العلاء المعري وحاول أن تنقدها في ضوء هذه المقاييس.

سلامة الصدر من الأحقاد*

ليس أروح للمرء، ولا أطرد لهمومه، ولا أقرَّ لعينه من أن يعيش سليم القلب، مُبرَّأً من وساوس الضغينة، وثوران الأحقاد، إذا رأى نعمة تنساق إلى أحد رضي بها، وأحسَّ فضل اللهَّ فيها، وفقر عباده إليها، وإذا رأى أذى يلحق أحداً من خلق الله رَثَى له، ورجا اللهَّ أن يفرِّج كربه، ويغفر ذنبه. بذلك يعيش المسلم ناصع الصفحة، راضياً عن الله وعن الحياة، مستريح النفس من نزعات الحقد الأعمى، فإن فساد القلب بالضغائن داء عَيَاء، وما أسرع أن يتسرب الإيمان من القلب المغشوش كما يتسرب السائل من الإناء المثلوم!

ونظرة الإسلام إلى القلب خطيرة؛ فالقلب الأسود المظلم يفسد الأعمال الصالحة ويطمس بهجتها، ويُعكِّر صفوها. أمّا القلب المشرق فإنَّ الله يبارك في قليله وهو إليه بكل خير أسرع. عن عبدالله بن عمرو: « قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان. قيل: صدوق اللسان نعرفه، فمامخموم القلب؟ قال: هو التَّقيُّ النَّقيُّ، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غلَّ ولا حسد».(١) ومن ثَمَّ كانت الجماعة المسلمة حقاً، هي التي تقوم على عواطف الحب المشترك، والود الشائع، والتعاون المتبادل، والمجاملة الرقيقة، لا مكان فيها للفردية المتسلطة الكنود.

إنَّ الخصومة إذا نمت، وغارت جذورها، وتفرَّعت أشواكها، شَلَّتْ زهرات الإيمان الغض، وأذْوَتْ ما يوحي به من حنان وسلام. وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير، ولا تستفيد النفس منها عصمة. وكثيراً ما تطيش الخصومة بألباب ذويها، فتتدلىَّ بهم إلى اقتراف الصغائر المُسْقطة للمروءة، والكبائر الموجبة للَّعنة، وعين السخط تنظر من زاوية داكنة؛ فهي تَعْمَى عن الفضائل، وتُضَخِّم الرذائل، وقد يذهب بها الحقد إلى التخيل وافتراء الأكاذيب؛ وذلك كله مما يسخطه الإسلام ويحاذر وقوعه، ويرى منعه من أفضل القربات.

---

* من كتاب "خلق المسلم" لفضيلة الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله تعالى – بتصرف.

(١) – رواه ابن ماجه.

وقد تيقظ الإسلام لبوادر الجفاء، فَلاَحَقها بالعلاج قبل أن تستفحل، وتستحيل إلى عداوة فاجرة. والمعروف أنَّ البشر متفاوتون في أمزجتهم، وأفهامهم، وأنَّ التقاءهم في ميادين الحياة قد يتولد عنه ضيق وانحراف، إن لم يكن صدام وتباعد. ولذلك شرع الإسلام من المبادئ مايرد عن المسلمين عوادي الانقسام والفتنة، وما يمسك قلوبهم على مشاعر الولاء والمودة؛ فنهى عن التقاطع والتدابر. فعن أنس - رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: « لا تقاطعوا ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(١).

بهذا الإرشاد المبين يحارب الإسلام الأحقاد، ويقتل جرثومتها في المهد، ويرتقي بالمجتمع المؤمن إلى مستوى رفيع من الصداقات المتبادلة، أو المعاملات العادلة.

وقد اعتبر الإسلام من دلائل الصَغَار وخسَّة الطبع أن يرسب الغلُّ في أعماق النفس فلا يخرج منها، بل يظل يموج في جوانبها كما يموَج البركان المكتوم. وكَثير من أولئك الذين يحتبس الغلُّ في أفئدتهم يتلمسون متنفساً له في وجوه من يقع معهم، فلا يستريحون إلاّ إذا أَرْغَوا وأَزْبَدُوا، وآذَوْا وأفسدوا. روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى -إنْ شئت- يا رسول الله. قال: إنَّ شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفده، قال: أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا: بلى-إن شئت- يارسول الله، قال: من يبغض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا: بلى-إن شئت- يا رسول الله، قال: الذين لا يَقيْلُون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنباً. قال : أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: من لا يُرْجَى خيره ولا يُؤمَن شرُّه» (٢).

والأصناف التي أحصاها هذا الحديث، أمثلة لأطوار الحقد عندما تتضاعف علته، وتفتضح سوأته. وهناك رذائل رَهَّب الإسلام منها، وليس يفوت النظر القريب أن يعرف مصدرها الدفين، إنهَّا على اختلاف مظاهرها تعود إلى علَّة واحدة هي الحقد؛ فالافتراء على الأبرياء جريمة يدفع إليها الكره الشديد. ولما كان أثرهاَ شديداً في تشويه الحقائق وجرح المستورين، عَدَّها الإسلام من أقبح الزور.

روت عائشة - رضي الله عنها- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال لأصحابه:

---

(١)- رواه البخاري. (٢)- رواه الطبراني.

«أتدرون أربى الربا عند الله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم، ثم قرأ رسول الله: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ (١).

ومن فضل الله على العباد أنه استحب ستر عيوب الخلق، ولو صدق اتصافهم بها. وما يجوز لمسلم أن يتشفَّى بالتشنيع على مسلم ولو ذكره بما فيه، فصاحب الصدر السليم يأسى لألآم العباد، ويتمنى لهم العافية.

أمَّا التلَهِّي بسرد الفضائح، وكشف الستور، وإبداء العورات، فليس مسلك المسلم الحق. ومن ثَمَّ حرم الإسلام الغيبة؛ إذ هي متنفس حقد مكظوم، وصدر فقير إلى الرحمة والصفاء. عن أبي هريرة. رضي الله عنه. أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم! قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهَتَّه»(٢).

ومن آداب الإسلام التي شرَّعها لحفظ المودات، واتقاء الفرقة، تحريم النميمة، لأنها ذريعة إلى تكدير الصفو وتغيير القلوب. وقد كان النبي– صلى الله عليه وسلم– ينهى أن يُبلَّغ عن أصحابه ما يسوءه قال:«لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»(٣) وعلى من سمع شيئاً من ذلك ألاّ يُوَسِّع الخَرْقَ على الرَّاقع. فرُبَّ كلمة شرٍّ تموت مكانها لو تركت حيث قيلت!ورُبَّ كلمة شرٍّ سعَّرت الحروب، لأن غِرًّا نقلها، ونفخ فيها، فأصبحت شرارة تنتقل بالويلات والخطوب.

وسلامة الصدر فضيلة تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس، ذلك أنه ربما فشل حيث نجح غيره، وربما تخلَّف حيث سبق آخرون. فمن الغباء أو من الوضاعة أن تلتوي الأَثَرَة بالمرء فتجعله يتمنى الخسارة لكل إنسان، لا لشيء، إلاّ لأنه هو لم يربح!! ثم إنَّ المسلم يجب أن يكون أوسع فكرة، وأكرم عاطفة، فينظر إلى الأمور من خلال الصالح العام، لا من خلال شهواته الخاصة.

وقد حرم الإسلام الحسد، وأمر الله رسوله أن يستعيذ من شرور الحاسدين، لأن الحسد جمرة تَتَّقد في الصدر فتؤذي صاحبها، وتؤذي الناس به. وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « لا يجتمع في جوف عبد غبار في سبيل الله وفيح جهنم، ولا يجتمع في جوف عبد الإيمان

---

(١)– رواه أبو يعلى. (٢)– رواه مسلم. (٣)– رواه أبو داود والترمذي.

والحسد»[1] وقال: « إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[2] ثم إن الحاسد شخص واهن العزم، كليل اليد، جاهل بربه وبسنته في كونه. ذلك أنه لما فاته الخير لأمر ما تحول يكيد للناجحين! وكان أجدى عليه أن يتحول إلى ربه، يسأله من فضله، فإن خزائنه ليست حكراً على واحد بعينه، ثم يستأنف السعي في الحياة بعدئذ.

والبَوْن بعيد بين الحسد والطموح، وبين الحسد والغِبْطَة، وبين الحسد واستنكار العوج في الأوضاع، والخلط في المنع والعطاء.. ! فالطموح رغبة في الرفعة، وسعي إليها؛ وذلك شأن الصالحين من عباد الله. والتطلع إلى فضل الله مع الأخذ بأسباب اكتسابه شيء غير كراهية فضل الله عندما ينزل بإنسان معين. والغبطة رغبة المرء في الحصول على نعمة مماثلة لما أكرم الله به الآخرين.

ولما كان تطلع الإنسان إلى غيره، قد يكون فتحاً لأبواب الفتنة، وتعلقاً بالمُنَى الباطلة، واشتهاءً لما يحسبه الشخص نافعاً له، وهو -في الحقيقة- ضَارٌّ به، أرشد الإسلام إلى ما ينبغي طلبه، والتنافس فيه؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلاَّ في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلَّطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» والحسد في الحديث تمني مثيل النعمة لاتمني زوالها.

وأما استنكار العوج في الأوضاع، فهو إقرار العدالة الواجبة، وليس من قبيل الحسد المذموم. فإذا غضبنا لأن هذا أخذ الكثير على جهد قليل، أو رُفِعَ إلى درجة لا ترشحه لها كفايته، فهذا الغضب مفهوم ومحمود، وهو ضرب من رعاية المصالح العامة، لا صلة للحقد الشخصي به.

---

(١)- رواه البيهقي. (٢)- رواه أبو داود.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
الضغينة داء	الحقد الشديد.
عياء المثلوم	مرض لا دواء له ولا بُرْءَ منه.
الفردية	المكسور من طرفه.
الكنود	نزوع الفرد إلى التحرر من سلطان الجماعة.
تتدلى بهم	يقصد بها: كل من يخفي النعم ويذكر المصائب.
عوادي الانقسام	تجرهم.
غراً	مصائبه ونوائبه.
لا تقاطعوا ولاتدابروا	الغر: هو من ينخدع ويجهل الأمور ويغفل عنها.
يرسب الغل	لا يهجر أحدكم أخاه ولا يعاديه.
الصَغَار	تغوص العداوة والحقد في أعماق النفس.
يمنع رفده	الذل والحقارة.
	الرفد: العطاء والصلة. والمقصود يمنع خيره عن الآخرين.

المناقشة

١ - كيف يمكن للمسلم أن يعيش ناصع الصفحة، راضياً عن الله وعن الحياة ؟

٢ - نظرة الإسلام إلى القلب خطيرة. اشرح ذلك كما فهمت من الموضوع.

٣ - ما النتائج الوخيمة المترتبة على اشتعال نيران الخصومة بين المسلمين؟

٤ - شرع الإسلام من المبادئ ما يرد عن المسلمين عوادي الانقسام والفتنة. هات من الموضوع حديثاً شريفاً يؤكد ذلك.

٥ - شرار الناس الذين يتمكن الحقد من نفوسهم عدة فئات، كما وصفهم النبي - صلى الله عليه وسلم- ما صفات كل فئة منهم؟

٦ - لِمَ كان استحلال عرض امرئ مسلم من أربى الربا عند الله ؟

٧ – ما الحكمة من تحريم الإسلام للغيبة ؟ هات دليلاً على هذا التحريم من الكتاب والسنة.

٨ – لِمَ حرَّم الإسلام النميمة ؟ وما الدليل على هذا التحريم؟

٩ – بمَ تفسر تحريم الإسلام للحسد ؟ وكيف عالج الإسلام هذه الآفة الخطيرة ؟

١٠– الفرق كبير بين الحسد والطموح، وبين الحسد والغبطة. وضح ذلك.

١١– كيف يمكن للمجتمع المسلم أن يعيش سليم الصدر من الأحقاد؟

التدريبات اللغوية

١ – وضح معنى كل كلمة من الكلمات الآتية مستعيناً بأحد المعاجم اللغوية عند الضرورة:
(تطيش – تستفحل – الدفين – ذريعة – سعَّرت – الوضاعة).

٢ – ضع التراكيب اللغوية الآتية في جمل من إنشائك توضح معناها:
(بوادر الجفاء – تكدير الصفو – فيح جهنم – كليل اليد).

٣ – وردت في الفقرة الأولى من الموضوع أربعة أسماء تفضيل. حددها وهات الفعل الماضي لكل منها.

٤ – « إن الخصومة إذا نمت وغارت جذورها، وتفرعت أشواكها، شلَّت زهرات الإيمان الغض، وأذوت ما يوحي به من حنان وسلام، وعندئذ لا يكون في أداء العبادات المفروضة خير، ولا تستفيد النفس منها عصمة. وكثيراً ما تطيش الخصومة بألباب ذويها، فتتدلى بهم إلى اقتراف الصغائر المسقطة للمروءة ، والكبائر الموجبة للَّعنة».

أ – هات مرادف كلمتي (الغض) و(الصغائر) وضد كلمة (عصمة) ومفرد كلمة (ألباب).

ب – هات من الفقرة كلمتين بينهما تضاد، ووضح أثره في المعنى.

جـ – صور الكاتب الخصومة في صورة فنية رائعة. وضحها، وبينّ قيمتها الفنية.

د – كيف تكشف في المعجم الوسيط عن معاني الكلمات الآتية؟
(شلّت – أذوت – تطيش– اقتراف – المروءة).

هـ – اضبط بالشكل أواخر الكلمات التي تحتها خط، وبينّ سبب الضبط.

٥ – وضح نوع الصورة البلاغية في العبارات الآتية، وبينّ قيمتها الفنية:

- يعيش المسلم ناصع الصفحة.
- لا يستريحون إلاّ إذا أرغوا وأزبدوا.
- على من سمع شيئاً من عيوب غيره ألاّ يوسع الخرق على الراقع.

٦ - روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: « ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى- إن شئت- يارسول الله، قال: إن شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفده، قال أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا: بلى- إن شئت- يا رسول الله، قال: من يبغض الناس ويبغضونه، قال: أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا : بلى - إن شئت - يا رسول الله، قال: الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنباً. قال: أفلا أنبئكم بشرٍّ من ذلك؟ قالوا : بلى - إن شئت- يا رسول الله، قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شرُّه».

أ - املأ الفراغ بالإجابة المناسبة فيما يأتي:

- مرادف (أنبئكم):(.....)
- معنى (يقيلون عثرة):(.....)
- ضد (يمنع) : (.....)
- مفرد (مظاهر): (.....)

ب - ما الغرض البلاغي من الاستفهام في هذا الحديث؟ ولِمَ كان الجواب بالحرف (بلى) عقب كل سؤال ؟

جـ - وضح نوع المحسن البديعي فيما يأتي:

- شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفده.
- الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة.
- لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره.

التعبير

١- التعبير الشفهي

الحسد رذيلة من الرذائل الخطيرة التي تؤدي إلى هلاك المجتمعات. تحاور مع معلمك وزملائك عن هذه الرذيلة وما تؤدي إليه من شتات وتمزق، مستعيناً بما ورد في الموضوع من أحاديث وأفكار....

٢- التعبير الكتابي

اكتب مقالة أدبية لأبناء مجتمعك تحثهم فيها على تطهير قلوبهم من الغلِّ والحقد والحسد، وكل ما يعكر صفو حياتهم، مستفيداً بما تم مناقشته شفهياً ، ومستشهداً بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك.

نشاط ذاتي

ارجع إلى المصحف الشريف، واجمع ثلاث آيات تهتم بالقلب، وتدعو إلى تنقيته من الآثام، ثم اعرضها على معلمك وزملائك في الفصل.

مكانة العلماء المسلمين في تاريخ العلم*

ماذا عسى أن تكون مكانة علماء الغرب في تاريخ العلم بالنسبة إلى مكانة علمائنا المسلمين ؟ وماذا عسى أن يكون الدور الذي لعبه هؤلاء مقارنة بالدور الذي قام به العلماء المسلمون في تاريخ الحضارة الإنسانية ؟ لا شك في أن علماءنا المسلمين يمثلون واسطة العقد.

لقد كان ديدنهم إذا فتحوا بلداً أن يبدؤوا بإنشاء مسجد وإقامة مدرسة، هذا غير ما ينشئونه في المدن الكبيرة من جامعات تحوي معامل ومختبرات ومراصد، ومكتبات حافلة. استعانوا أول الأمر بعلم من سبقوهم، تمثلوا العلم الإغريقي، والعلم الأسكندري، لم يكونوا مجرد نقلة، لكنهم زادوا على ما ترجموه من هذه العلوم، وأضافوا إليه الكثير، واستحدثوا فنوناً لم يمارسها سواهم، وسطعوا في سماء الحضارة الإنسانية، ورفعوا من شأنها، وأعلوا من بنيانها، وظلت مؤلفاتهم العُمدة التي يعتمد عليها أهل الصناعة في أوروبا طيلة قرون وقرون، ولم يستغنِ التعليم في جامعات أوروبا عمّا نقلته إلى لغاتها من مؤلفات المسلمين. ألَّفُوا في الطب، والكيمياء، والرياضيات، والفلك، والطبيعة، والضوء، والمعادن، والميكانيكا. وقد قيل بحق إنَّه لولا أعمال العلماء المسلمين، لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء، ولتأخر سير المدنية عدة قرون. وليس في طاقة منصف أن ينكر، أو ينسى فضل المسلمين على العلم قديماً وحديثا، وهل ننكر ، أو ننسى فضل كتبهم المهمة، ولاسيمّا كتاب الحسن بن الهيثم في البصريات، إذ يرى القارئ فصولاً ممتعة في المرايا والصورة الظاهرة فيها، وانحراف الأشياء ومساحتها. كما يرى فيه حلاً هندسياً لبعض معادلات الدرجة الرابعة، وقد نقل هذا الكتاب إلى اللاتينية والإيطالية، واستعان به فطاحل العلماء في البصريات، وقال عنه أحدهم: « إنه مصدر معارفنا في البصريات» وعن علم الكيمياء يُعدُّ جابر بن حيان من أشهر العلماء المسلمين فيه، وقد عاش في أواخر القرن الثامن الميلادي وألّف كتباً كثيرة تتألف منها مراجع علمية واسعة تحوي خلاصة ما وصل إليه علم

---

* من كتاب "قراءات في تاريخ العلم عند العرب" تأليف: حمد موراني ود. عبد الحليم منتصر "بتصرف".

الكيمياء عند العرب في عصره، وتشتمل على وصف كثير من المركبات الكيميائية لم تُذكر قبله. وعن الناحية التطبيقية الصناعية فقد عُني بها المسلمون، وبها كان لصناعاتهم تفوق عظيم.

والحق أنَّ كثيراً من النظريات العلمية، إنما تمتد جذورها إلى علماء العصر الإسلامي منذ قرون وأجيال. ولسنا ندري على التحقيق ماذا لو استمرت هذه الحركة العلمية الإسلامية العارمة، ولم تعقها معوقات المغول والتتار والاستعمار آخر الأمر، وأُتيح لها أن تستفيد من مبتكرات العلم ومستجداته، وأجهزته،وأدواته، لكان ما يَتيْه به هذا العصر من ذرَّة، وإلكترون، ورادار، ومذياع،وتلفاز، وصواريخ، وأقمار، وسفن فَضاء، من نصيب قرن آخر، يتقدّم على هذا القرن الحالي بقرون وأجيال، وكانت هذه النهضة من نصيب أمتنا العربية، وعلى أيدي علمائها، وروَّاد نهضتها، ولكنها إرادة الله أن نزرع ليجني غيرنا الثمار، إرادته أن تكون القوة في ركاب العلم، وأن يغتر الإنسان بقوته، فينسى علمه ، فتزول قوته.

لقد أدرك الغربيون في العصور الوسطى مكانة العلماء المسلمين وريادتهم العلمية، لذلك كانت الجامعات الإسلامية في الشرق معقد آمالهم، وكعبةَ قُصَّادهم، وكان علماء المسلمين في تلك الجامعات يرحبون بضيوفهم وتلامذتهم، وأخذوا ينقلون هذه الدفاتر العلمية، ويترجمون الكتب العربية إلى اللاتينية، وقد جاء في مقدمة أحد كتب الكيمياء ما يأتي:

«إنكم يا معشر اللاتينيين لا تعرفون بعد ما هي الكيمياء، ولا ما تراكيبها وأصولها، وسترون ذلك مشروحاً في الكتاب الذي ننقله عن المسلمين».

وعلى الرغم من أن الكثرة الغالبة من علماء الغرب، قد أعماها التعصب والحقد، ولم تعترف للعلماء المسلمين بأي إنتاج، بل منهم من تجاهل إطلاقاً هذه الحقبة الوضَّاءة في تاريخ العلم الإسلامي، فإنَّ قلة من علماء الغرب، اعترفوا بفضل العلماء المسلمين في حفظ التراث العلمي الإنساني من الضياع، وفي متابعة التفكير الصحيح، فنقلوا العلم الإغريقي، والعلم الأسكندري إلى اللغة العربية، نقلوه بعد أن فهموه وحذقوه، ثم أضافوا إليه، وزادوا عليه، وكان لهم الفضل في خلود هذا التراث. يقول المستشرق (برنال): « إن الفضل، أعظم الفضل، للعلماء المسلمين في الحفاظ على هذا التراث وتدوينه ونقله، والتأليف فيه، وإن العلماء المسلمين قد بلغوا فيه شأواً عظيماً، وتفوقوا على الأغريق» ويقول المستشرق

كارنبسكي:« إن الخدمات التي أداها العلماء المسلمون للعلوم غير مقدرة حق قدرها من المؤرخين، وإن البحوث الحديثة قد دلّت على عظَم دَيْننَا للعلماء المسلمين الذين لم يقتصروا على نقل علوم الآخرين، بل زادوا عليها، وقاموا بإضافات مهمة في ميادين مختلفة».

وتقول المستشرقة الألمانية الدكتورة « سيجريد هونكة» في كتابها « شمس العرب تسطع على الغرب»: « لقد شاء الله أن يظهر من الأوروبيين من ينادي بالحقيقة، ولا يغمط المسلمين حقهم، في أنهم حملوا رسالة عالمية ، وأدوا خدمة إنسانية للثقافة البشرية قديماً وحديثاً. إن هذا النفر من الأوروبيين المنصفين، لا يأبه لتحدي المتعصبين الذين حاولوا جهد طاقتهم طمس معالم هذه الحضارة الإسلامية، والتقليل من شأنها. إنَّ أوروبا تدين للمسلمين وللحضارة الإسلامية، وإن الدَّين الذي في عنق أوروبا وسائر القارات الأخرى للمسلمين كبير جداً، وكان يجب على أوروبا أن تعترف بفضل العلماء المسلمين منذ زمن بعيد، ولكن التعصب واختلاف العقائد أعمى عيونها، وترك عليها غشاوة، حتى أننا نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة، فلا نجد فيها إشارة إلى فضل المسلمين، وما أسدوه من علم ومعرفة، اللّهم إلا هذه الإشارة العابرة إلى أن دور المسلمين لا يتعدى دور ساعي البريد الذي نقل إليهم التراث اليوناني».

ومن الحقّ أن نقول إنَّ الأمة الإسلامية قد واتتها ظروف طيبة جعلت لها مركزاً قيادياً في العلم، نهلت من العلم الإغريقي، وأضافت إليه، ومن المستحيل أن نتصوّر أن تنقل أمة علم أمة أخرى دون أن تكون قد بلغت من التقدم الحضاري ما يُؤهلها لإسَاغَة هذا العلم الذي تنقله، ولا نعرف أمة في التاريخ قد عُنيَت بالعلم كما عُنيت به الأمة الإسلامية في عصورها الزاهية، حتى كان العلم والحركة العلمية جزءاً من حياتها، بل من كيانها.

ولعلَّ في موقف أوروبا درساً وعظة وعبرة لنا، ألاَّ نهفو إلى الإغفاء مرة أخرى، وألاَّ نترك قصب السبق من أيدينا، وأن نعضّ بالنواجذ على تراثنا التليد، وأن نعمل على إحيائه،وأن نجعل العلم وسيلتنا الأولى والأخيرة لتسنُّم ذرا المجد، وأن نقود العلم إلى مدارج الرقي والرفعة كما فعل أسلافنا الأوائل.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
ديدنهم	عادتهم.
فطاحل العلماء	كبار العلماء.
العارمة	الغزيرة.
يتيه	يفخر.
الوضاءة	المشرقة.
شأواً	مكانة.
يغمط	يستصغر ويحتقر.
لإساغة العلم	استطابته وإجازته.
نعضُّ عليه بالنواجذ	نلزمه ونستمسك به.

المناقشة

١ – ما مكانة العلماء المسلمين بالنسبة إلى علماء الغرب في تاريخ العلم ؟

٢ – ما الوسائل التي سلكها العلماء المسلمون لإقامة بنيان نهضتهم العلمية ؟

٣ – للعلماء المسلمين مؤلفات علمية عديدة في مختلف صنوف المعرفة، هات من الموضوع أمثلة توضح ذلك.

٤ – كان للعلماء المسلمين فضل كبير على علماء النهضة الأوروبية. فما الدليل على ذلك؟

٥ – ما العلم الذي برع فيه الحسن بن الهيثم ؟ وما المسائل العلمية التي اشتمل عليها كتابه؟

٦ – كيف تتلمذ علماء الغرب في العصور الوسطى على أيدي العلماء المسلمين ؟

٧ – بمَ تفسر عدم اعتراف معظم علماء الغرب بفضل العلماء المسلمين، وما توصلوا إليه من علوم ؟

٨ – هناك قلة من علماء الغرب اعترفت بفضل العلماء المسلمين. اذكر بعض الآراء حول ذلك.

٩ – ما الدروس التي نتعلمها من موقف أوروبا من تراثنا العلمي ؟

١٠– ما واجب الأمة الإسلامية لإحياء تراثها العلمي العريق؟

التدريبات اللغوية

١ – ضع كلّ كلمة مما يأتي في جملة من إنشائك توضح معناها:

(تجاهل – نهلت – تسنَّم – أسلافنا).

٢ – اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

« لم يكن العلماء المسلمون مجرد نقلة، لكنهم زادوا على ما ترجموه من هذه العلوم، وأضافوا إليه الكثير، واستحدثوا فنوناً لم يمارسها سواهم، سطعوا في سماء الحضارة الإنسانية ، ورفعوا من شأنها، وأعلوا من بنيانها، وظلت مؤلفاتهم العمدة التي يعتمد عليها أهل الصناعة في أوروبا طيلة قرون وقرون».

أ – املأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:

- مفرد كلمة (نقلة) : (.....)
- مرادف كلمة (استحدثوا): (.....)
- ضد كلمة (أعلوا) : (.....)
- جمع كلمة (العُمدة): (.....)

ب– (سطعوا في سماء الحضارة) ما نوع هذه الصورة ؟ وما قيمتها الفنية؟

جـ – (طيلة قرون وقرون) بمَ يوحي هذا التعبير ؟

د – هات مصدر الأفعال الآتية، واذكر وزنها الصرفي:

(ترجموا – أضافوا – استحدثوا – أعلوا).

٣ – ابحث في المعجم عن معاني الكلمات الآتية:

(المدنية – مركبات – حذق – يأبه – غشاوة).

٤ – اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«لقد أدرك الغربيون في العصور الوسطى مكانة العلماء المسلمين، وريادتهم العلمية، لذلك كانت الجامعات الإسلامية في الشرق معقد آمالهم، وكعبة قصادهم».

أ – (ريادة – معقد – آمال).

هات مرادف الكلمة الأولى، وجمع الثانية، وضد الثالثة.

ب – اضبط بالشكل أواخر الكلمات التي تحتها خط، مبيناً سبب الضبط.

جـ – وضح الصورة البلاغية في العبارة الآتية:

« كانت الجامعات الإسلامية في الشرق معقد آمالهم وكعبة قصادهم».

د – كلمة (معقد) اسم مشتق، فما نوعه؟ وما نوع الفعل الذي اشتق منه؟

٥ – وضح نوع الهمزة في الكلمات الآتية:

(اختلاف – أعمى – إلى – العلم).

٦ – « إننا نقرأ ثمانية وتسعين كتاباً من مائة». تحتوي العبارة على تمييز، حدده، مبيناً نوعه، وعلامة إعرابه.

٧– وضح الصورة البلاغية في التعبير الآتي:

(علينا ألاَّ نترك قصب السبق من أيدينا، وأن نعضّ بالنواجذ على تراثنا التليد).

التعبير

١ – التعبير الشفهي

تحاور مع زملائك عن أهمية العلم في الجوانب التنموية لأبناء اليمن، اجتماعياً واقتصادياً، وأثر ذلك في مستقبل حياتهم.

٢ – التعبير الكتابي

اكتب توجيهات تحثّ فيها الأسر التي لم تأخذ حظها من العلم أن تتجه إلى محو أميتها، موضحاً لهم أثر العلم في تنمية الإنسان في شتى المجالات الحياتية.

نشاط ذاتي

اكتب مذكرات تاريخية عن بعض العلماء المسلمين، موضحاً فيها إنجازاتهم العلمية، ومؤلفاتهم التي اشتملت على تلك الإنجازات.

الإيمان في حياة الشباب*

إن الإيمان – أيها الشباب – هو أول حجر تبنون عليه مستقبلكم، وهو متعدد الجوانب، فأعلى مراتبه وأوثق عُرَاه الإيمان بالله والاعتصام بدينه، فهو أساس كل إيمان في هذه الحياة، وتعاليمه هي التي ترشدكم إلى الإيمان بأنفسكم، ومجتمعكم، وبأوطانكم، وهي التي تنمي فيكم هذا الإيمان، فتصبحون به سادة في الحياة، لاتَشُذُّ بكم أنانيتكم عن طريق القوة التي فيها تملكون أمر أنفسكم، وتتعاونون عن طريقها في تحقيق الخير لغيركم.

والإيمان بأنفسكم: معناه الاعتقاد بأن لدى كل واحد فيكم استعدادات لو عمل على تنميتها لكان ذا قوة وسيادة. وهذه الاستعدادات تتمثل في التفكير، والإرادة والوجدان؛ فالتفكير ينمو بالمعرفة الصحيحة، وبه يغدو الفرد ذا تدبير سليم في أمر نفسه، وكشف طريقه. وبتنمية الإرادة يكون ذا عزم وتصميم في مواجهة أزماته، وتحمل مشاق الحياة وتكاليفها. وبتنمية الوجدان يصبح المرء صاحب ذوق في أمر نفسه، وأديباً في عشرته لغيره، وعوناً للضعيف في أسرته ومجتمعه.

والإيمان بمجتمعكم: يعني شعوركم الصادق أنكم أعضاء فيه، وهو متكفل برعايتكم، والإيمان بالمجتمع على هذا النحو يتطلب منكم ترويض أنفسكم على الحَدِّ من الأنانية، والنظر إلى الآخرين على أنهم شركاء لكم في المسؤولية، وتوجيه طاقة الحماس وقوة الشباب لخير المجتمع ورعايته.

أما الإيمان بالوطن: فيتطلب منكم النظر إليه على أنه دار تسكنونها، وأهل تأنسون بالعيش معهم، وحمى تحتمون به من أحداث الزمن، وتَتَّقُون به عدوان المعتدين. فإذا تمثَّلتم الإيمان بالوطن في قرارة أنفسكم على هذا النحو، وجدتم فيه عوناً لكم أي عون على تأمين مستقبلكم، وضمان أمنكم وسلامتكم.

وهكذا فالإيمان بالله هو أصل كل إيمان آخر، وبدونه ينتفي وجود أي إيمان بالنفس، أو المجتمع، أو الوطن.

---

* من كتاب « الإسلام في حياة المسلم» للدكتور/ : محمد البهي (بتصرف).

وإذا كان الإيمان هو حجر الأساس الذي تبنون عليه مستقبلكم فإنَّ المعرفة هي الأمر الثاني الذي تحتاجون إليه في تكوين أنفسكم وبناء مستقبلكم. فالمعرفة هي التي تؤهلكم لفهم أنفسكم، وإدراك الصلة التي تربطكم بغيركم، وهي التي تعينكم على فهم الكون من حولكم وكشف أسراره.

وبهذا الزاد- الإيمان والمعرفة - تمضون في حياتكم على هُدًى وبصيرة، لكم من الإيمان قوة الدفع، ومن المعرفة سبيل الكشف والهداية.

ولكي تنجحوا -أيها الشباب- في حياتكم المقبلة، يجب عليكم أن تدركوا جلياً أنَّ النصر لايكون إلاَّ للمؤمن، وأنَّ نصر المؤمن بالمبادئ والمثل أبدي خالد. وعليكم أن تضيفوا إلى قوة شبابكم وقرارة أنفسكم: الإيمان بالله، والمثل لغايات مجتمعكم، وأن تدربوا أنفسكم على التضحية في سبيل هذه المبادئ والغايات؛ حتى تضمنوا النجاح والظفر بالنصر يوم تلتقي بكم الحوادث، وتلتقون أنتم بالأزمات.

أمامكم - أيها الشباب - حياة طويلة، وما مضى من حياتكم فمسؤوليته كانت على أبويكم وأهليكم، وما تستقبلون من حياة اليوم عليكم عبء المشاركة فيها، وما يكون لكم من حياة غداً، وبعد غد، أنتم وحدكم ستتحملون مسؤوليتها، وتستقلون بأمرها. وحياتكم اليوم وغداً ليست سهلة ميسرة في كل نواحيها، بل فيها الصعاب والعقبات التي لايمكنكم مواجهتها والتغلب عليها إلا بالمعرفة والصبر والتحمل.

ومن أشق ما يصادفكم من صعاب، وأشد ما يواجهكم من عقبات هوى النفس ونزوعها إلى الانطلاق، ورغبتها في عدم التقيد بما في المجتمع من عُرْف وعادة وقانون. وليس أمامكم من سبيل لاجتياز هذه الصعاب والعقبات إلا بترويض النفس وحملها على طاعة الله، والإذعان لما في مجتمعكم من عرف وقانون، وتعويدها الصبر إذا ما فاتتكم رغبة، أو أخفقتم في تحصيل ما ترجونه وتطلبونه.

حياة الإنسان فيها الصحة والمرض، وفيها اليسر والعسر في العيش، وفيها سرور النفس وانقباضها، وفيها الاستقرار والقلق، فيها الفوز والإخفاق، وفيها الشعور بالنصر اليوم، والشعور بخيبة الأمل غداً، فإن لم يصبر الشباب على عسرة اليوم ليستقبل اليسر غداً، وإذا لم يتحمل خيبة الأمل اليوم ليترقب النصر غداً، فالتشاؤم سيكون نتيجة عدم الصبر والتحمل في الحياة، والتشاؤم في الحياة أمارة الفشل، أو أمارة عدم صلاحية الإنسان للحياة الإنسانية.

إنَّ أخص ما يدعوكم إليه الإسلام -أيها الشباب- أن تكونوا أقوياء في أخلاقكم فترفعوا عن أَثَرة الأطفال وأنانيتهم، وتتغلبوا على ما يخامركم، أو يسيطر عليكم من هوى النفس وسلطانه، كما يدعوكم إلى أن تكونوا أقوياء في معارفكم، وأصحاء في عقولكم، بالجد في تحصيل ما تدرسون، وبالمنافسة الشريفة في التميُّز بصفات العقلاء والعلماء والمبدعين.

أنتم - أيها الشباب- بين مرحلة مضت هي مرحلة الطفولة، وأخرى آتية لاشك فيها هي مرحلة الرجولة، والرجولة قوة ومروءة واكتمال. ومن هنا تسعون نحو القوة، والنخوة، وتؤمنون بما هو قَوي، وتُضَحُّون - في يُسرْ - بأعز ما تملكون في سبيل ما تؤمنون به.

وليس أهون على الشباب من تقديم المثل الأعلى في التضحية فداءً لما يؤمن به ويعتقده. وتاريخ الإسلام مليء بالنماذج البشرية للشباب، هذه النماذج التي ضَحَّت في سبيل الإيمان به بأعظم ما تملك، وبأعز ما تحرص عليه، وفي طليعتهم علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- فقد عَرَّض نفسه لفتك المشركين به ليلة الهجرة من مكة إلى المدينة، ليفدي رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بنفسه، إذ بات في فراشه تلك الليلة، مع علمه بأنهم قد بَيَّتُوا قتله على أثر اجتماعهم في يوم سابق، وتدبيرهم أمر هذا القتل، وتوقيته بهذا الوقت. وقد قال - رضي الله عنه - عن نفسه : «والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت عليّ». شاب يعلم هذا الخطر، ويعلم تصميم الأعداء على اقترافه، ومع ذلك يتقدم إلى الموت، ويقدم نفسه قرباناً في سبيل إيمانه بالحق وبصاحب الدعوة إليه، هو نموذج ومثل للمؤمن القوي، وما أكثر هذه النماذج من الصحابة رضوان الله عليهم ومن غيرهم. ولذلك يقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إشادة بقوة الإيمان: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف».

فيا أيها الشباب: اجعلوا سعيكم نحو القوة إلى قوة الحق والإيمان به، واجعلوا ميلكم إلى التضحية والفداء في سبيل هذا الحق، وفي سبيل الداعي إليه. إنَّ الحياة مَرَّةً واحدة، فأولى بها أن تكون في نُصرة الحق، ونصرة قائده، وأنتم الذين تضربون المثل في التضحية عن يسر وعن رضا.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمَة	معناها
عُراه	العروة ما يستمسك به ويستعصم.
عشرْة	مخالطة ومصاحبة.
تَرويض النفس	تدريبها على الطاعة.
قرارة أنفسكم	القرارة: المكان المنخفض، والمراد في أعماق نفوسكم.
بصيرة	علم وخبرة.
عبء	العبء، الحمل، والثقل من أي شيء كان.
عُرْف	العرف:ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم.
انقباض النفس	انطواؤها، وميلها إلى الانزواء.
تَشُذُّ بكم	تخرج وتنحرف بكم عن القاعدة.
خيبة الأمل	الخسران، وعدم نيل المطلوب.
النخوة	الحماسة والمروءة والعظمة.

المناقشة

١ – لِمَ كان الإيمان بالله تعالى أعلى مراتب الإيمان الذي يحتاجه الشباب في بناء مستقبلهم؟ وما ثماره في حياتهم ؟

٢ – كيف يتحقق الإيمان بالنفس والإيمان بالمجتمع لدى الشباب ؟

٣ – هل يختلف الإيمان بالوطن عن الإيمان بالمجتمع ؟ اشرح ما تراه في ذلك.

٤ – ما الأساس الثاني الذي يراه الكاتب لازماً للشباب في بناء مستقبله ؟

٥ – بِمَ يستطيع الشباب أن يضمن النصر والظفر في حياته ؟

٦ – ما أشق العقبات والصعاب التي يواجهها الشباب في حياته ؟ وما السبيل إلى التغلب عليها ؟

٧ – الإسلام يدعو إلى القوة. وضح مفهوم الإسلام لهذه القوة في حياة الشباب .

٨- «والله ما أبالي أسقطت على الموت، أم سقط الموت عليّ» وضح المراد بهذه العبارة.
٩- لِمَ اختار الكاتب الشباب دون غيرهم ليوجه إليهم إرشاداته ونصائحه؟

التدريبات اللغوية

١ - هات أضداد الكلمات الآتية:
(أنانية - الظفر - عشرْة - أخفق).
٢ - ابحث في المعجم عنَ معاني الكلمات الآتية:
(الحمَى - تترفَّع - بَيَّتَ - اقترافه- يصادف).
٣ - اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:
« ومن أشق ما يصادفكم من صعاب، وأشد ما يواجهكم من عقبات هوى النفس، ونزوعها إلى الانطلاق،ورغبتها في عدم التقيد بما في المجتمع من عرف وعادة وقانون، وليس أمامكم من سبيل لاجتياز هذه الصعاب والعقبات إلا بترويض النفس وحملها على طاعة الله، والإذعان لما في مجتمعكم من عُرْف وقانون...»
أ - (نزوع - إذعان - هوى).
هات مرادف الكلمة الأولى ، وضد الثانية، وجمع الثالثة.
ب- وضح نوع الصورة البلاغية، وقيمتها الفنية في العبارة الآتية:
(ليس أمامكم من سبيل إلا بترويض النفس).
جـ- (أشق - أشد). ما نوع الاسم المشتق في هاتين الكلمتين ؟ وما الفعل الماضي من كل منهما؟
د - استعمل كلمة (عُرْف) في جملتين من إنشائك على أن يكون لها معنى مختلف في كل جملة.
هـ- أعرب ما تحته خط في الفقرة السابقة.
٤ - « إنَّ الإيمان - أيها الشباب - هو أول حجر تبنون عليه مستقبلكم».
- ما معنى الإيمان في اللغة ؟ هات الفعل الماضي من هذه الكلمة، ثم زِنْهُ.
- بِمَ شبه الكاتب الإيمان في هذه العبارة ؟ وما القيمة الفنية لهذا التشبيه؟
٥ - وضح سبب كتابة الهمزة على هذا النحو في الكلمات الآتية:

(المرء – عبء – التشاؤم – أصحاء – مليء).

التعبير

١ – التعبير الشفهي

خطط مع معلمك وزملائك لإقامة ندوة مصغرة داخل الفصل عن الشباب وتحديات المستقبل، يتم فيها الحوار والنقاش عن قضايا الشباب المعاصرة وتوجيههم نحو الإسهام في خدمة المجتمع. مع مراعاة الالتزام بتقسيم الأدوار بين المشاركين وفقاً لنظام الندوات.. (وجود رئيس يدير الندوة – ومقرر، وفريق آخر يعرض الأفكار).

٢ – التعبير الكتابي

الإيمان بالوطن إحدى الفكَر التي عرض لها الكاتب في الموضوع. في ضوء هذه الفكرة اكتب موضوعاً عن الوطن، ومَسؤولية الشباب نحوه انتماءً وبناءً، ودفاعاً عنه.

نشاط ذاتي

تاريخ الإسلام حافل بالعديد من النماذج الدافعة للشباب إلى التضحية والفداء في سبيل الإيمان بالعقيدة.. اكتب تقريراً عن نموذج من هذه النماذج التي ضحت في سبيل العقيدة والدفاع عنها غير ما ذكر في الموضوع.

فتية القدس

للشاعر: يوسف العظم *

(١) حجارةُ القدسِ نيرانٌ وسِجِّيلُ ... وفتيةُ القدسِ أطيارٌ أبابيلُ
(٢) وساحةُ المسجدِ الأقصى تموجُ بهم ... ومنطقُ القدسِ آياتٌ وتنزيلُ
(٣) والشعبُ يزحفُ إيماناً وتضحيةً ... ما عاد يُوقفُ زحفَ الشعبِ تنكيلُ
(٤) وصيحةُ الشعبِ حُرًّا في تَدَفُّقِهِ ... من المساجِدِ تكبيرٌ وتهليلُ
(٥) حَيُّوا الجموعَ التي هبَّتْ لنجدتِهِ ... يقودُ ركبَ الهدى للنصرِ جبريلُ
(٦) تُعاهد القدسَ في صدقٍ بأنَّ لَهَا ... عهْداً مع اللهِ ما للعهدِ تبديلُ
(٧) والقدسُ تزدانُ في ساحاتِها ارتفعتْ ... بيارقُ الحقِّ تحميها بهاليلُ

* * *

(٨) تكلَّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضَتْ ... سواعدُ الصِّيدِ واندكَّتْ أباطيلُ
(٩) وجندُ صهيونَ قد خابتْ مطامِعُهُمْ ... ما عاد ينفعُهُم سَجْنٌ وترْحِيلُ
(١٠) أنَّى توجَّهَ جيشُ البغي في صَلَفٍ ... في كلِّ ناحيةٍ يلقاهُ عِزْرِيْلُ
(١١) الطفلُ والشيخُ والأمُّ التي خرجَتْ ... في كفِّهَا الموتُ للطغيانِ محمولُ
(١٢) والقدسُ أرضُ العُلاَ والمجدِ مُذْ عُرِفَتْ ... يباركُ القدسَ قرآنٌ وإنجيلُ
(١٣) راحتْ تحطِّمُ قيدَ الذُّلِّ شاخةً ... لا ترتضيْ أن يُذِلَّ القدسَ تدويلُ
(١٤) تلك العروسُ التي باهَى الشهيدُ بها ... ومهرُها من دمِ الأحرارِ مطْلُولُ
(١٥) لئن طَغَى في رُبَاها العِلجُ وا أسفي! ... ومزّقَ الشعبَ تشريدٌ وتقتيلُ

(*) شاعر أردني معاصر، ولد عام ١٩٣١م، بمدينة معان، تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٥٣م، وعين معيداً بمعهد التربية بجامعة عين شمس عام ١٩٥٤م. عمل معلماً للثقافة الإسلامية والأدب العربي في الكلية العلمية الإسلامية بعمّان إلى عام ١٩٦٢م، ثم عمل رئيساً لتحرير صحيفة الكفاح الإسلامي بعمّان، وأسس مدارس الأقصى بالأردن، اختير عضواً لمجلس النواب الأردني لعدة دورات، صدر له عدد من الدواوين الشعرية، وبعض الكتيبات التربوية، لُقّب بـ (شاعر الأقصى) وهذا النص الشعري مأخوذ من ديوانه «الفتية الأبابيل».

(١٦) فـإن هِمَّتَهـا بـالله عـاليـةٌ وليـس في رفـضِهـا للـذُّلِّ تـأويلُ

* * *

(١٧) قـولـوا لِمن قـد تنـادَوْا في مـؤامـرةٍ لـيُجْهضـوا الحقَّ في سـاحـاتِهـا قـولـوا:
(١٨) لقد مَضَى زمنُ التخذيلِ فانطلقي يـا قـدسُ ولَّى زمـانٌ فـيه تخـذيلُ
(١٩) فـوقَ الجبـاهِ جـراحٌ يـالَعِـزَّتِهـا قـد زانَهـا مـن دمِ الآسـادِ إكليلُ
(٢٠) متى تعـودُ إلى الأقصى جحافِلُنَا وقـد أضـاءتْ حِمَى الأقصى قنـاديلُ؟
(٢١) هـذي بشـائِرُ يـومِ النَّصرِ نُعْلِنُهَا وليـس في قـولِهـا زيفٌ وتَهْـوِيلُ
(٢٢) فالنصرُ يُمسي قريباً حين نقصِدُهُ والنـصرُ حين يُـرَادُ النـصرُ مـأمُـولُ

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
سجِّيل	حجارة نارية من جهنم.
أبابيل	جماعات متتابعة.
بيارق	جمع بيرق، وهي الراية.
بهاليل	جمع بهلول، وهو الرجل الضحوك، والمقصود هنا الشجعان.
الصّيد	الشجعان الذين لا يلتفتون خوفاً من أحد لثقتهم في أنفسهم.
عزْرَيل	عزرائيل ملك الموت.
مَطلول	مخضّب.
العلج	الواحد من كفار العجم، والجمع علوج.
إكْليل	تاج.
جحافلنا	الجحافل جمع جحفل، وهي الجيوش الكثيرة العدد.

المناقشة

١ – بِمَ وصف الشاعر فتية القدس، والأحجار التي يحملونها؟
٢ – مَن أين ينطلق المجاهدون الفسلطينيون؟ وما هتافهم؟
٣ – من الذين يحملون الموت للصهاينة؟ وعلامَ يدلّ ذلك؟

٤ – القرآن والإنجيل يباركان القدس. ماذا يقصد الشاعر بذلك ؟
٥ – ما المقصود بالعروس في البيت الرابع عشر ؟ وما مهرها ؟
٦ – هناك من يتآمر على القدس وفلسطين. ما البيت الدالّ على ذلك ؟ وكيف ردّ عليهم الشاعر؟
٧ – ما بشائر النصر لاستعادة القدس؟ ومتى يكون قريباً حسب رأي الشاعر؟
٨ – اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس:
– أبيات القصيدة تدعو إلى: (تدويل قضية القدس – الجهاد والمقاومة – المهادنة والاستسلام).
– بعض الألفاظ في البيت الأول أخذها الشاعر من سورة: (المسد – التكوير – الفيل).
– عندما يكون قائد معركة المسلمين (جبريل) فالغاصبون الصهاينة: (مهزومون– مذمومون – متفرقون).
٩– ما واجب العرب والمسلمين تجاه فلسطين والمقدسات الإسلامية السليبة ؟

التدريبات اللغوية

١ – وضح معاني الكلمات الآتية مستعيناً بأحد المعاجم اللغوية:
(تنكيل – تزدان – صلف – تموج).

٢– راحتْ تحطِّمُ قيدَ الذُّلِّ شامخةً لا ترتضي أن يُذِلَّ القدسَ تدويلُ

– ما معنى كلمة (تدويل)؟ وما الصورة البلاغية في قوله: (تحُطِّم قيد الذُّلِّ)؟

٣–اقرأ الأبيات الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

تكلَّمَ الحجرُ القدسيُّ فانتفضَتْ سواعدُ الصِّيدِ واندكَّتْ أباطيلُ
وجندُ صهيونَ قد خابتْ مطامِعُهُمْ ما عاد ينفعُهُم سَجْنٌ وترْحِيلُ
أنَّى توجَّهَ جيشُ البغي في صَلَفٍ في كلِّ ناحيةٍ يلقاهُ عِزْرِيْلُ

أ – (انتفضت – اندكّت – صيْد – البغي).
هات مرادف الكلمة الأَولى، وضد الثانية، ومفرد الثالثة، ومثنّى الرابعة.
ب– في البيت الأول صور بلاغية، وضحها.
جـ– البيت الثالث بمجموعه كناية ذات دلالة معينة، استنبطها.
د– حدد نوع الأسماء الآتيةَ، مع ذكر أوزانها:
(مطامع – أباطيل – سواعد – ترحيل).

هـ - أعرب ماتحته خط في الأبيات.

٤- وضح المعاني المتعددة لكلمة (أقصى) في العبارات الآتية:

-المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومسرى نبيهم محمد -صلى الله عليه وسلم-.

- رضا الله أقصى ما يهدف إليه المؤمن من أعماله.

- الشعب اليمني أقصى كلَّ عابث عن الحياة السياسية.

٥- أجب عن الأسئلة التي تلي البيتين الآتيين:

لئن طَغَى في رُبَاها العلجُ وا أسفي! ومزّقَ الشعبَ تشريدٌ وتقتيلُ

فإن همَّتَها بالله عالية ٌ وليس في رفضِها للذُّلِّ تأويلُ

أ - اَملأ الفراغ بالكلمة المناسبة فيما يأتي:

- مرادف كلمة (تشريد): (.....)

- ضد كلمة (رفضها): (.....)

- جمع كلمة (همّتها): (.....)

ب - وضح الصورة البلاغية في قوله: (مزّق الشعبَ) مبيناً قيمتها الفنية.

جـ - لِمَ كتبت الهمزة في الكلمتين : (لئن - تأويل) بهذه الصورة ؟

التعبير

١- التعبير الشفهي

تحدّث عن بطولة مجاهد قام بعملية استشهادية فدائية ضد الصهاينة، ثم نال الشهادة التي كانت أغلى أمنياته، موضحاً دور الشباب في حماية الأوطان والمعتقدات والمقدسات.

٢- التعبير الكتابي

اكتب قصة قصيرة عن الليلة الأخيرة لمجاهد أو مجاهدة من أبناء فلسطين قام بعملية فدائية، متخيّلاً أعماله الأخيرة بأسلوب الفن القصصي.

نشاط ذاتي

ابحث عن قصيدة شعرية - أعجبتك- تناولت قضية القدس بشكل خاص، أو فلسطين بشكل عام، ثم اعرضها على معلمك، وزملائك أو شارك بها في صحيفة المدرسة أو الفصل.

الإيـــــــدز *

الإيدز مصطلح أجنبي مختصر، أطلقه علماء الأوبئة على الاسم السريري للمرحلة الأخيرة من مرض «مُتَلازمَة فُقْدَان المناعة المكتسبة» أو «مُتَلازِمة العَوَز المناعي المكتسب» الذي وُصفَ للمرة الأولى في عام ١٩٨١م.

إنَّ العامل المسبب للمرض هو الفيروس المعروف بفيروس العوز المناعي البشري، وتكون الخلية المُضَيِّفَة في الغالب إحدى كُرَيَّات الدم البيضاء المعروفة باسم «الخلية التائية المنشطة» التي لها دور حاسم في تنظيم عمل جهاز المناعة في الجسم البشري، ومتى دخل الفيروس في الكُرَيَّة البيضاء فإنه يظل كامناً إلى أن تتعرض تلك الكُرَيَّة البيضاء إلى تنبيه مناعي بفعل التهاب ثانوي، وعندها ينفجر الفيروس نشاطاً، ويتكاثر بأعداد هائلة، وتأخذ الجزيئات الفيروسية الجديدة بالانطلاق من الكرية البيضاء عبر الغشاء الخلوي، فتقضي على حياة تلك الكرية. ويؤدي الاستنزاف في الكُرَيَّات البيضاء - وهو السمة المميزة لمرض الإيدز- إلى انهيار الجهاز المناعي تاركاً الجسم عُرْضَة للإصابة بالعديد من الأمراض مثل الالتهاب الرئوي، والسرطان، والتهاب الدماغ والنخاع الشوكي، وغيرها من الأمراض المهدِّدة التي تفضي إلى الموت في أبشع صورة.

ويتميز فيروس الإيدز بقدرته الشديدة على مهاجمة الخلايا اللمفاوية في جسم الإنسان، كما ثبت علمياً أنَّ هذا الفيروس يقوم بمهاجمة خلايا أخرى في الجسم مثل الخلايا وحيدة النواة، والخلايا البُلْعُمية الكبيرة. كما يتمكن من غزو الخلايا العصبية في الدماغ والنخاع الشوكي، والأعصاب الطَّرفية.

ويكون العامل المرضي للإيدز منتشراً في الدم الكامل، وفي البَلازما،وفي العامل الثامن للدم. وقد أثبت الطراز الوبائي للمرض أنّ عدواه تنتقل من الشخص المريض إلى الشخص

---

* بتصرف من (النشرة الإعلامية للبرنامج الإقليمي للتربية السكانية - اليونسكو)، وكتاب (داء الإيدز) للدكتور/ الفاضل العبيد عمر.

السليم بعدة طرق:

فقد يتحقق هذا الانتقال عن طريق الاتصال الجنسي والعلاقات الجنسية الشاذة، وعند الحمل والولادة، إذ بالوسع أن يتسرب الفيروس من الأم الناقلة للمرض إلى مولودها عبر المشيمة، أو عن طريق نقل الدم أو مشتقاته من الشخص الحامل للمرض إلى شخص آخر، أو عن طريق الحقن بالإبر الملوثة التي يتبادلها أكثر من شخص واحد، كما هو الحال مع مدمني المخدرات. ولابد من توافر شرطين لانتقال العدوى، هما: أن يدخل الفيروس إلى الدورة الدموية، وأن تكون كمية الفيروس كافية. وهذا يعني أنَّ على الفيروس اختراق حواجز طبيعية، كالجلد والأغشية المخاطية.

ولا توجد أدلة كافية تؤكد أنَّ فيروس الإيدز يمكن أن ينتقل من المريض إلى الشخص السليم عن طريق الاتصالات العارضة، كما يحدث في العمل، أو في الطريق أو المدرسة، أو عن طريق تبادل الزيارات واللمس، أو السلام بالأيدي، أو عن طريق الهواء عند السعال أو العطس. وليس ثَمَّة خطر من انتقال الفيروس عن طريق الماء، أو الغذاء، أو أدوات الطعام. كما أن الفيروس لا ينتقل عن طريق استخدام دورات المياه أو حمامات السباحة، ولم يثبت - كذلك - أنَّ لَسْعَ الحشرات - ولاسيما البعوض - يؤدي إلى انتقال فيروس الإيدز إلى الشخص المُعَافىَ.

إنَّ خليط الأمراض التي يسببها فيروس الإيدز خليط مرعب؛ فمعظم المرضى المصابين بالإيدز يتطور لديهم على شكل التهابات متعددة؛ فقد يبدأ المرض بداء المُتكيِّسات الرئوية، أو بالتهاب السحايا، أو بإصابة الجهاز العصبي والدماغ بورم يحُدث اضطرابات في الكلام، والسلوك، واضطرابات نفسية قد تؤدي إلى الجنون، كما تظهر أعراض مرض الإيدز بإصابة المريض بإسهال حاد يؤدي إلى هزال شديد، وكذلك تظهر أعراض للمريض في الفم، وبالتحديد في منطقة اللسان، والحَنَك في شكل أغشية مستديرة مائلة إلى البياض، أو بشكل تقَرُّحَات مزمنة، تكون أحياناً عميقة.

ولم يُكتشف علاج فعال لمقاومة فيروس الإيدز، واستئصال شأفته، فليس ثمة دواء معروف يخلص الجسم منه نهائياً، ومعظم الأدوية المستعملة أدوية تقليدية الهدف منها إبطاء نسبة انتشار الفيروس، ومعالجة الأمراض المصاحبة للإيدز. ومع ذلك، فإنَّ ما تحقق في الآونة الأخيرة خلال سنوات قليلة، يُعَدُّ إنجازاً طيباً، فقد شهدت هذه الآونة القصيرة

تَعَرُّف سبب المرض، ووضع صيغة لاختبار الدم، والتوصل إلى أول مُدَاواة للمرض، والشروع في تركيب أول لقاح ضدَّه، لا سيما إذا عرفنا أنَّ الإيدز مرض فيروسي قاتل، يتميز بمقاومة المداواة الفعَّالة؛ لذلك كان الاعتقاد -حتى وقت قريب- أنَّ الإيدز مرض الموت؛ فالإفلات منه صعب، وأنه مرض خارج السيطرة.

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية التي أُعلنت في (يوم الإيدز العالمي) نهاية نوفمبر ٢٠٠٣م، إلى أن العالم يضم نحو (٤٠) مليون مصاب، وهناك (١٤) ألف شخص يَنْضَمُّون لطابور المرضى كل يوم. أمّا الذين يموتون كل (٢٤) ساعة، فهم نحو (٨٠٠٠) شخص، وبمجموع سنوي قدره ثلاثة ملايين شخص.

وبما أنَّ مرض الإيدز يصيب - في الغالب - الأفراد البالغين، فإنه يمثل تهديداً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية؛ فهو يَسْلِب المجتمعات والدول ذخيرتها من الرجال والنساء في أخصب سنوات إنتاجهم.

وعلى الرغم من أنَّ الإيدز يُسَبِّبه فيروس خطير على الإنسان، فإنه ليس شديد العدوى كبعض الأمراض الفيروسية الأخرى، فمن الصعب أن ينتقل من شخص لآخر، إلا بالملامسة اللَّصيْقة. ونظراً لطول مُدَّة حضانة المرض، فإن هذا يساعد على انتقاله من شخص إلى آخر دون اكتشافه، وقد يحمل الشخص المريض الفيروس في دَمه مدة طويلة دون أن تظهر عليه أعراض المرض وعلاماته. ولذلك فقد أصبح الإيدز مشكَلة صحية عامة، لكن من الممكن القضاء عليه إذا تمكن الإنسان المعاصر من ضبط سلوكه الجنسي.

وقد أولت المنظمات الدولية اهتماماً كبيراً بمكافحة مرض الإيدز،وفي مقدمتها منظمة الصحة العالمية، التي سعت في عام ١٩٨٧م، إلى وضع استراتيجية شاملة لمكافحة هذا المرض، تقوم على استخدام السبل كافة، والمصادر العلمية والتربوية المتاحة للوقاية من الإيدز والسيطرة عليه. وقد أكَّدت التقارير الصادرة عن هذه المنظمة أنَّ توفير عنصر المعلومات، والتعليم الصحي حول كيفية انتقال الفيروس، إلى جانب استخدام الدم السليم ومشتقاته، وتعقيم الأدوات الجراحية والمخبرية تمثل -في الوقت الحاضر- الإجراءات الوحيدة المتاحة للحيلولة دون انتشار المرض.

وإذا كان الشذوذ الجنسي، والممارسات الجنسية الشاذة، تمثل مصدر الإصابة الأول بمرض الإيدز، فإن التربية الإيمانية التي يوفرها لنا ديننا الإسلامي، وما يرتبط بها من تربية

جنسية قويمة، والتزام الشباب بها، وسيرهم على هداها، تُعَدُّ أقوى سلاح وأنجع علاج لتحصين الشباب ووقايتهم من الإصابة بهذا المرض الخبيث الذي يعدّ اليوم القاتل الأول في كثير من أنحاء العالم.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
المناعة	الحصانة من المرض ونحوه.
العَوَز	العجز.
البلازما	السائل الدموي دون كُرَيَّات.
العامل الثامن للدم	هو العامل المخثر للدم.
الطراز الوبائي	النمط الوبائي.
المشيمة	الغشاء الذي يتكون فيه الجنين في البطن، ويخرج معه عند الولادة.
هزال	ضعف.
الحَنَك	باطن أعلى الفم من داخل.
استئصال شأفته	إزالته من أصله.
تعقيم	إبادة البكتيريا وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة بواسطة الغليان.

المناقشة

١ – ما هو الإيدز؟ ومتى تم اكتشافه؟

٢ – ما العامل المسبب للإصابة بمرض الإيدز؟ وكيف يحدث ذلك؟

٣ – ينتج عن الإصابة بمرض الإيدز أمراض أخرى فتاكة. هات من الموضوع أمثلة لها.

٤ – أين ينتشر العامل المرضي لفيروس الإيدز؟

٥ – ما الطرق المختلفة لانتقال عدوى الإصابة بمرض الإيدز؟ وما الشروط التي يتحقق

بها هذا الانتقال ؟

٦ – هل مصافحتنا لمريض الإيدز، أو زيارتنا له تؤدي إلى إصابتنا بفيروس الإيدز؟ وضح سبب ما تقول.

٧ – لِمَ كان خليط الأمراض التي يسببها فيروس الإيدز مثيراً للرعب ؟

٨ – في التقديرات التي نشرتها منظمة الصحة العالمية عن عدد المصابين بهذا المرض وضحاياه دلالة قوية على أن الإيدز أخطر أمراض العصر على الإطلاق. اشرح ذلك في ضوء فهمك للموضوع.

٩ – لِمَ كان مرض الإيدز يمثل تهديداً للتنمية الاجتماعية والاقتصادية للدول ؟

١٠– ما السبل والوسائل التي يمكن استخدامها للوقاية من مرض الإيدز ومكافحته؟

التدريبات اللغوية

١ – ضع كل كلمة مما يأتي في جملة من إنشائك توضح معناها:
(الاستنزاف – تفضي – العارضة – مزمنة).

٢ – هات جمع الكلمات الآتية:
(الفيروس – الطراز – لقاح – خليط – سلوك).

٣ – ما إعراب الاسم الواقع بعد (لاسيما) في قول الكاتب : (إنَّ لَسْعَ الحشرات ولاسيما البعوض..)؟

٤ – هات أضداد الكلمات الآتية:
(كامن – وثيق – طبيعية – فعال – تعقيم).

٥ – اقرأ الفقرة الآتية، ثم أجب عن الأسئلة التي تليها:

«ولم يُكتشف علاج فعال لمقاومة فيروس الإيدز، واستئصال شأفته، فليس ثمة دواء معروف يخُلِّص الجسم منه نهائياً، ومعظم الأدوية المستعملة، أدوية تقليدية الهدف منها إبطاء نسبة انتشار الفيروس، ومعالجة الأمراض المصاحبة للإيدز. ومع ذلك، فإنَّ ما تحقق في الآونة الأخيرة يُعد إنجازاً طيباً..»

أ – (شأفة – إبطاء – آونة).

هات مرادف الكلمة الأولى، وضد الثانية، ومفرد الثالثة.

ب – (استئصال شأفته) – (القضاء عليه). أي التعبيرين أكثر دلالة ؟ ولماذا ؟

جـ - وضح نوع المشتقات الآتية، واذكر الفعل المجرد والمزيد منها:
(فعّال - معروف - المستعملة - المصاحبة - مذهل).
د - اضبط بالشكل آخر ما تحته خط من الكلمات، واذكر سبب الضبط.

٦ - اكتب الأعداد في الفقرة الآتية بالحروف: مع ضبطها بالشكل:
« تشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن العالم يضم نحو (٤٠) مليون مصاب، وهناك نحو (١٤) ألف شخص جديد ينضمون إلى طابور المرضى كل يوم، أما الذين يموتون كل (٢٤) ساعة فهم نحو (٨٠٠٠) شخص».

٧ - إلامَ نُسب كل من الأسماء الآتية ؟ وما طريقة صوغها ؟
(السريري - العالمية - اقتصادية - دولية).

٨ - علل سبب كتابة الهمزة على هذه الصورة في الكلمات الآتية:
(أوبئة - التائية - الرئوي - استئصال - شأفة).

التعبير

١ - التعبير الشفهي

قم بإجراء مقابلة مع زملائك ومعلمك عن الأمراض الخطيرة القاتلة التي تنتشر في مجتمعاتنا المعاصرة، وأسبابها، وأعراضها، وطرق الوقاية منها.

٢ - التعبير الكتابي

كان لك قريب أو صديق عزيز يعاني من مرض خبيث (الإيدز - السرطان)، ولم تنجح وسائل علاجه، فأدركه الموت.
اكتب تعزية أو مواساة لأهله وذويه، لنشرها في إحدى الصحف.

نشاط ذاتي

ارجع إلى بعض الكتب والموسوعات العلمية والطبية، ثم اكتب تعريفاً موجزاً بوظيفة كل مما يأتي:
(كُرَيَّات الدم البيضاء - كُرَيَّات الدم الحمراء - الخلايا اللمفاوية - الخلايا البلعمية).

احترام المرأة *

نعم إنَّ الرجال قوامون على النساء كما يقول الله تعالى في كتابه العزيز، ولكن المرأة عماد الرجل، ومَلاَك أمره، وسرُّ حياته، من صرخة الوضع إلى أَنَّة النَّزْعِ.

لا يستطيع الأَب أَن يحمل بين جانحتيه لطفله الصغيرَ عواطف الأم، فهي التي تحوطه بعنايتها ورعايتها، وتبسط عليه جَنَاح رحمتها ورأفتها، وتسكب قلبها في قلبه حتى يستحيلا إلى قلب واحد، يخفق خفوقاً واحداً، ويشعر بشعور واحد، وهي التي تسهر عليه ليلها، وتكْلَؤُه نهارها، وتحتمل جميع آلام الحياة وأرْزَائها في سبيله، غير شاكية ولا مُتَبرِّمة، بل تزداد شغفاً به، وإيثاراً له، وَضَنّاً بحياته بمقدار ما تبذل من الجهود في سبيل تربيته. ولو شئتُ أن أقول لقلت: إنَّ سرَّ الحياة الإنسانية، وينبوع وجودها، وكوكبها الأعلى الذي تنبعث منه جميع أشعَّتها ينحصر في كلمة واحدة هي (قلب الأم).

ولا يستطيع الرجل أن يكون رجلاً حتى يجد إلى جانبه زوجة تبعث في نفسه روح الشجاعة والهمَّة، وتغرس في قلبه كبرياء التَّبعَة وعظمتها، وحَسْبُ المرء أن يعلم أَنَّ رَعيَّةً كبيرة أو صغيرة تضع ثقتها فيه، وتستظل بظلِ حمايته ورعايته، وتعتمد في شؤون حياتها عليه. وما نَصَحَ الرجل بالجدِّ في عمله، والاستقامة في شؤون حياته، وسلوك الجادة في سيره، ولا هداه إلى التدبير ومزاياه، والاقتصاد وفوائده، والسعي وثمراته، ولا دَفَعَ به في طريق المغامرة والمخاطرة، والدَّأبِ والمثابرة، مثل دموع الزوجة المُنْهَلَّة، ويدها الضارعة المبسوطة.

ولا يستطيع الشيخ الفاني أن يجد في أُخريات أيامه في قلب ولده الفتى من الحنان والعطف، والحب والإيثار، ما يجد في قلب ابنته الفتاة؛ فهي التي تمنحه يدها عُكَّازاً لشيخوخته، وقلبها مستودعاً لأسراره، وهواجس نفسه، وهي التي تسهر بجانب سرير مرضه ليلها كله تتسمَّع أنفاسه، وتُصغي إلى أَنَّاتِه، وتحرص الحرص كله على أن تفهم من

---

١ - من كتاب (النظرات) لمصطفى لطفي المنفلوطي، الجزء الثالث (بتصرف).

حركات يده، ونظرات عينيه حاجاته وأغراضه، فإذا نزل به قضاء الله كانت هي من دون ورثته جميعاً الوارثة الوحيدة التي تَعُدُّ موته نكبة عظمى، لا يهُوِّنها عليها، ولا يخفِّف من لوعتها في نفسها، أنه قد ترك من بعده ميراثاً عظيماً.

وجملة القول إن الحياة مسرَّات وأحزان، أمّا مسرّاتها فنحن مدينون بها للمرأة؛ لأنها مصدرها وينبوعها الذي تتدفّق منه، وأمّا أحزانها فالمرأة هي التي تتولىّ تحويلها إلى مسرات، أو ترويحها عن نفوس أصحابها على الأقل، فكأننا مدينون للمرأة بحياتنا كلها.

أستطيع أن أقولَ – وأنا على ثقة مما أقولُ –: إن الأطفال الذين استطاعوا في هذا العالم أن يعيشوا سعداء مَعْنيّاً بهم، وبتربيتهم، وتخريجهم على أيدي أمهاتهم بعد موت آبائهم أضعاف الذين نالوا هذا الحَظَّ على أيدي آبائهم بعد فقد أمهاتهم، ولرحمة الأمومة الفضل العظيم في ذلك.

فليت شعري! هل شكرنا للمرأة تلك النعمة التي أسدتها إلينا، وجازيناها بها خيراً ؟

لا، لا، لأننا إن منحناها شيئًا من عواطف قلوبنا وخوالج نفوسنا، فإننا لا نمنحها أكثر من عواطف الحب والودِّ، ونضنُّ عليها كل الضَّنِّ بعاطفة الاحترام والإجلال، وهي إلى نهْلَة واحدة من نهلات الإجلالَ والإعظام أحوج منها إلى شُؤْبُوبٍ متدفّق من الحب والغرام.

قد نحنو عليها ونرحمها، ولكنها رحمة السيد بالعبد، لا رحمة الصديق بالصديق. وقد نصفها بالعفّة والطهارة، ومعنى ذلك عندنا أنها عفّة الخدر والخباء، لا عفّة النفس والضمير. وقد نهتم بتعليمها وتخريجها، ولكن لا باعتبار أنها إنسان كامل لها الحق في الوصول إلى ذروة الإنسانية التي تريدها، والتمتع بجميع صفاتها وخصائصها؛ بل لنعهد إليها بوظيفة المربية، أو الممرِّضة، أو لنتخذ منها مَلْهَاةً لأنفسنا، ونديماً لسمرنا، ومؤنساً لوحشتنا، لا نُسدي إليها من النعم، ولا نخلع عليها من الحُلَل، إلا ما ينعكس منظره على مرآة نفوسنا، فيملؤها غبطة وسروراً.

إنها لا تريد شيئا من ذلك، إنها لا تريد أن تكون سرِيَّة الرجل ولا حَظِيَّتَه، ولا أداة لهْوِه ولعبه، بل صديقته وشريكة حياته.

إنها تفهم معنى الحياة كما يفهمها الرجل، فيجب أن يكون حظّها منها مثل حظِّه.

إنها لم تُخلق من أجل الرجل، بل من أجل نفسها، فيجب أن يحترمها الرجل لذاتها لا لنفسه.

يجب أن يُنفِّس عنها قليلاً من ضائقة سجنها لتفهم أنَّ لها كياناً مستقلاً، وحياة ذاتية، وأنها مسؤولة عن ذنوبها وآثامها أمام نفسها وضميرها، لا أمام الرجل.

يجب أن تعيش في جَوٍّ الحرية الفسيح، وتستروح رائحته الأريجة، ليستيقظ ضميرها الذي أخمده السجن والاعتقال من رقدته، ويتولىّ بنفسه محاسبتها على جميع أعمالها، ومراقبة حركاتها وسكناتها، فهو أعظم سلطاناً، وأقوى يداً من جميع الوازعين المسيطرين.

يجب أن نحترمها لتتعود احترام نفسها، ومن احترمَ نفسه كان أبعد الناس عن الزلاَّت.

لا يمكن أن تكون العبودية مصدراً للفضيلة، ولا مدرسة لتربية النفوس على الأخلاق الفاضلة، والصفات الكريمة، إلا إذا صح أن يكون الظلام مصدراً للنور، والموت علّةً للحياة، والعدم سُلَّماً إلى الوجود.

لا أريد أن تتخلَّع المرأة وتستهتر، وتُمزِّق حجاب الصيانة والعفة المُسْبَل عليها، كذلك لا أحب أن تكون جارية مستعبدة للرجل، يملك عليها كل مادة من مواد حياتها، ويأخذ عليها كل طريق حتى طريق النظر والتفكير.

وبعد؛ فإن المرأة ما دامت مساوية للرجل في عقله وإدراكه، فإن عليه أن يعاملها معاملة الصديق للصديق، والنظير للنظير، ليستطيع أن يجد منها الصديق الوفي، والعشير الكريم؛ لتكلل حياتهما بالسعادة والهناء. قال تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم:٢١]

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
الوضع	الولادة.
أنَّة النزع	صرخة الاحتضار.
جانحتيه	مثنى جانحة، وهي الضلع مما يلي الصدر.
تكلؤه	تحميه وتحرسه.
يشتجرون	يختلفون.
خوالج	خواطر.
ضناً بحياته	حرصاً على حياته.
نهلة	دفقة.
شؤبوب	الدفعة من المطر، وهنا كناية عن العطف والمحبة.
سريَّة الرجل	جاريته المملوكة.
حظيته	الحظية: المرأة التي تُفَضَّل على غيرها في المحبة.
الأريجة	العَطِرة.
الوازعين	جمع وازع، وهو الدافع الداخلي الذي يمنع الإنسان من سلوك معين.
تتخلَّع	تترك الحياء، وتركب هواها.

المناقشة

١ - يرى الكاتب أن المرأة ملاك أمر الرجل وسر حياته. فماذا قصد بذلك ؟

٢ - ما مظاهر عطف الأم على ابنها ؟

٣ - ما سر الحياة الإنسانية، وينبوع وجودها في رأي الكاتب ؟

٤ - يرى الكاتب أن البنت أكثر حناناً وحباً وبراً بأبيها من الولد. فهل توافقه في ذلك؟ بين سبب ما تقول.

٥ – الحياة لا تخلو من سرور أو حزن. فما دور المرأة في مسرات الحياة وأحزانها؟

٦ – يرى الكاتب أننا نعامل المرأة في مجتمعنا معاملة فيها امتهان لكرامتها، وتقييد لحريتها. فهل كان على صواب في هذا الرأي؟ فسر سبب ما تقول.

٧ – قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

أنا لا أقول دَعُوا النساء سوافرًا بين الرجال يَجُلْنَ في الأسواق
كلاَّ ولا أدعوكمُ أن تُسرفوا في الحَجبِ والتَّضيِّيق والإرهاق
فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا فالشر في التقييد والإطلاق
ربُّوا البنات على الفضيلة إنها في الموقفينِ لَهُنَّ خير وَثاق

هات من الموضوع فكرة الكاتب التي تتفق مع مضمون هذه الأبيات.

٨ – وضح ما تتفق فيه مع الكاتب وما تختلف معه من الآراء والأفكار التي عرضها في الموضوع، مع بيان السبب.

التدريبات اللغوية

١ – وضح معاني الكلمات الآتية مستعيناً بأحد المعاجم اللغوية:
(قوَّامون – الجادة – نكبة – الخدر – الزلات).

٢ – هات المعنى المضاد لكل كلمة من الكلمات الآتية:
(ضنَّ – الدأب – المبسوطة – مسرات – العفة).

٣ – يقول الكاتب: «لا يستطيع الأب أن يحمل بين جانحتيه لطفله الصغير عواطف الأم؛ فهي التي تحوطه بعنايتها ورعايتها، وتبسط عليه جناح رحمتها ورأفتها، وتسكب قلبها في قلبه حتى يستحيلا إلى قلب واحد، يخفق خفوقاً واحداً، وهي التي تسهر عليه ليلها، وتكلؤه نهارها، وتحتمل جميع آلام الحياة وأرزائها في سبيله».

أ – (يخفق – جانحتيه – أرزائها)
هات مرادف الكلمة الأولى، وجمع الثانية، ومفرد الثالثة.

ب– وضح الصورة البلاغية فيما يأتي، وبينّ أثرها في الكلام:

- (تبسط عليه جناح رحمتها).
- (تسكب قلبها في قلبه).

جـ - هات من الفقرة كلمتين بينهما تضاد، وبينّ أثره في المعنى.

دـ - لاحظ الفرق في معنى الفعلين (يستحيل) و(يحتمل) في الجمل الآتية:

- يستحيل أن تفرط الأم في تربية ابنها.
- الشعب الحر يأبى أن يستحيل وطنه إلى سجن للقهر والعبودية.
- تحتمل الأم جميع آلام الحياة وأرزائها في سبيل راحة طفلها.
- لكل منا أفكار ومعتقدات بعضها يحتمل الصواب أو الخطأ.

٤ - هات جمع الكلمات الآتية:

(نكبة - شؤبوب - خباء - سريّة - النظير)

٥ - يقول الكاتب : «ولا يستطيع الشيخ الفاني أن يجد في أخريات أيامه في قلب ولده الفتى من الحنان والعطف، والحب والإيثار، ما يجد في قلب ابنته الفتاة؛ فهي التي تمنحه يدها عُكّازاً لشيخوخته، وقلبها مستودعاً لأسراره، وهواجس نفسه، وهي التي تسهر بجانب سرير مرضه ليلها كله تتسمّع أنفاسه، وتُصغي إلى أنَّاته».

أ - عينِّ نوع المشتق ووزنه فيما يأتي:

(الفاني - قوّامون - مستودع).

ب- (هي التي تمنحه يدها عكازاً لشيخوخته) ما نوع هذه الصورة؟ وما قيمتها الفنية ؟

جـ - بِمَ يوحي قول الكاتب (تتسمع أنفاسه، وتصغي إلى أناته) ؟

د - وضح إعراب ما تحته خط في الفقرة السابقة.

٦ - بينّ سبب كتابة الهمزة على واو في الكلمات الآتية:

(تكلؤه - نساؤه - شؤبوب- شؤون - مسؤولة).

التعبير

١- التعبير الشفهي

أقم مناظرة مع زملائك في الفصل عن المرأة في مجتمعنا اليمني، والمكانة الاجتماعية التي تحظى بها، والمعاملة التي تلقاها. مراعياً آداب الحوار والمناظرة.

٢- التعبير الكتابي

اكتب رسالة إلى أمك واصفاً مشاعرك نحوها، وفضلها في تربيتك وإعدادك.

نشاط ذاتي

قُم بإعداد بحث موجز عن «المرأة ومكانتها في الإسلام»، واعرضه على مدرسك.

البيـــان*

لا وجود للمقالة البيانية إلاَّ في المعاني التي اشتملت عليها، يُقيْمُها الكاتب على حدود، ويُديرها على طريقة، مُصيْباً بألفاظه مواقع الشعور، مثيراً بها مكامنَ الخيال، آخذاً بوزن تاركاً بوزن، لتأخذ النفس كما تَشاء وتَترُك.

ونقل حقائق الدنيا نقلاً صحيحاً إلى الكتابة أو الشعر، هو انتزاعها من الحياة في أسلوب، وإظهارها للحياة في أسلوب آخر يكون أَوْفَىَ وأَدقَّ وأجمل، لوضعه كل شيء في خاصِّ معناه، وكَشْفه حقائق الدنيا كَشْفَةً تحت ظاهرها المُلْتَبَس؛ وتلك هي الصناعة الفنية الكاملة: تستدركُ النَّقْصَ فَتُتَمِّمه، وتتناول السرَّ فتُعلنه، وتلمَسُ المقيد فتُطلقه، وتأخذ المُطْلَق فتحُدُّه، وتكشف الجمال فتظهره، وترفع الحياةَ درجة في المعنى، وتجعلَ الكلام كأنه وجد لنفسه عقلاً يعيش به.

والكاتب الحقّ لا يكتب ما يكتب، ولكنه أداة في يد القوّة المصوِّرة لهذا الوجود، تصوِّر به شيئاً من أعمالها فنّاً من التصوير. الحكمة الغامضة تريده على التفسير، تفسير الحقيقة، والخطأ الظاهر يريده على التبيين، تبيين الصواب، والفوضى المائجة تسأله الإقرار، إقرار التناسب، وما وراء الحياة يتَّخذ من فكره صلة بالحياة، والدنيا كلها تنتقل فيه مرحلة نفسية لتعلوَ به أو تنزل. ومن ذلك لا يخْلَق المُلهَمُ أبداً إلاَّ وفيه أعصابه الكهربائية، وله في قلبه الرقيق مواضعُ مهيأة للإحراق، تنفذ إليها الأشعة الروحانية، وتتساقط منها بالمعاني.

وإذا اختير الكاتب لرسالة ما، شعر بقوّة تفرض نفسها عليه. منها إسناد رأيه، ومنها إقامة برهانه،ومنها جمال ما يأتي به. فيكون إنساناً لأعماله وأعمالها جميعاً، له بنفسه وجود، وله بها وجود آخر. ومن ثَمَّ يُصبح عَالِماً بعناصره للخير أو الشر كما يُوجَّه، ويُلقَى فيه مثل السرِّ الذي يُلقَى في الشجرة لإخراج ثمرها بعمل طبيعي يُرى سهلاً كل السهل حين يَتِمُّ، ولكنه صعب أيُّ صعب حين يبدأ.

---

* للكاتب والأديب العربي الكبير مصطفى صادق الرافعي من كتابه « وحي القلم» الجزء الأول.

هذه القوة هي التي تجعل اللفظةَ المفردةَ في ذهنه معنىً تاماً، وتحوِّل الجملة الصغيرة إلى قصة، وتنتهي باللمحة السريعة إلى كشف عن حقيقة، وهي التي تخُرجه من حُكم أشياء ليحكم عليها، وتُدخله في حكم أشياء غيرها لتحكم عليه، وهي التي تميِّز طريقته وأسلوبه، وكما خُلق الكون من الإشعاع تضع الإشعاع في بيانه.

ولابدَّ من البيان في الطبائع الملهَمة ليتسع به التصرف؛ إذ الحقائق أسمى وأدقُّ من أن تُعرف بيقين الحاسة، أو تنحصر في إدراكها. فلو حُدّت الحقيقة لما بقيت حقيقة، ولو تلبَّسَ الملائكة بهذا اللحم والدم لبطل أن يكونوا ملائكة، ومن ثَّم فكثرة الصور البيانية الجميلة، للحقيقة الجميلة، هي كل ما يمكن أو يتسنى من طريقة تعريفها للإنسانية.

وأيّ بيان في خضرة الربيع عند الحيوان من آكلِ العُشب، إلاَّ بيان الصورة الواحدة في معدته ؟ غير أنَّ صور الربيع في البيان الإنساني علَى اختلاف الأرض والأمم، تكاد تكون بعدد أزهاره، ويكاد النَّدى يُنَضرِّها حُسنًا كما يُنَضرِّه. ولهذا ستبقى كل حقيقة من الحقائق الكبرى -كالإيمان، والجمال، والحب، والخير، والحق- ستبقى محتاجة في كل عصر إلى كتابة جديدة من أذهان جديدة.

وفي الكُتّاب الفضلاء باحثون مفكرون تأتي ألفاظهم ومعانيهم فنّاً عقلياً غايته صحة الأداء، وسلامة النَّسَق، فيكون البيان في كلامهم على نُدْرَة كَوَخْزِ الخُضرة في الشجرة اليابسة هنا وهنا. ولكنَّ الفن البياني يرتفع على ذلك بأنَّ غايته قوة الأداءِ مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة، وإبداع الصورة زائداً جمال الصورة، أولئك في الكتابة كالطير له جناح يجري به، ويَرِفُّ ولا يطير، وهؤلاء كالطير الآخر له جناح يطير به ويجري. ولو كتب الفريقان في معنى واحِد لرأيت المنطق في أحد الأسلوبين وكأنه يقول: أنا هنا في معانٍ وألفاظ، وترى الإلهام في الأسلوب الآخر يطالعك أنه هنا في جلال وجمال، وفي صور وألوانٍ.

ودورة العبارة الفنية في نفس الكاتب البياني دورة خَلْق وتركيب، تخرج بها الألفاظ أكبر مما هي ، كأنها شبَّتْ في نفسه شباباً، وأقوى مما هي، كأنما كسبت من روحه قوة، وأدلَّ مما هي، كأنما زاد فيها بصناعته زيادة. فالكاتب العلمي تمرُّ اللغة منه في ذاكرة، وتخرج كما دخلت، عليها طَابَع واضعيها، ولكنها من الكاتب البياني تمرُّ في مصنع، وتخرج عليها طَابَعه

هو. أولئك أزاحوا اللغة عن مرتبة سامية، وهؤلاء عَلَوْا بها إلى أسمى مراتبها، وأنت مع الأولين بالفكر، ولا شيء إلا الفكر والنظر والحكم ، غير أنك مع ذي الحاسة البيانية لا تكون إلا بمجموع ما فيك من قوة الفكر والخيال والإحساس والعاطفة والرأي.

والكتابة التامَّة المفيدة مثلُ الوجهين في خلْق الناس؛ ففي كل الوجوه تركيب تامٌّ تقوم به منفعة الحياة، ولكن الوجه المنفرد يجمع إلى تمام الخلق جمال الخلْق، ويزيد على منفعة الحياة لذة الحياة، وهو لذلك، وبذلك، يُرى ويُؤثَر ويُعشَق.

وربما عابوا السمو الأدبي بأنه قليل، ولكن الخير كذلك، وبأنه مخالف، ولكن الحق كذلك، وبأنه محُيرٌ، ولكن الحُسْنَ كذلك، وبأنه كثير التكاليف، ولكن الحرية كذلك.

إن لم يكن البحر فلا تنتظر اللؤلؤ، وإن لم يكن النجم فلا تنتظر الشعاع، وإن لم تكن شجرة الورد فلا تنتظر الورد، وإن لم يكن الكاتب البياني فلا تنتظر الأدب.

معاني المفردات والتراكيب اللغوية

الكلمة	معناها
مكامن الخيال	مواضعه.
الملتبس	الغامض.
تريده على التفسير	تحمله على التفسير.
المُلهَم	المبدع كاتباً كان أم شاعراً.
أعصابه الكهربائية	المراد به إحساساته وانفعالاته النفسية.
حُدَّت الحقيقة	صارت محدودة ضيقة.
تلبَّس	خالط.
النَّدى	بخار الماء يتكاثف في طبقات الجو الباردة في أثناء الليل، ويسقط على الأرض قطرات صغيرة.
يُنضرِّها	يزيدها حسنًا ورونقاً.
وخز الخضرة	أثرها.
يَرِفُّ	يضرب جنبيه بجناحيه.

المناقشة

١- فيمَ تتمثل القيمة الحقيقية للمقالة البيانية ؟ وكيف ؟

٢- ماذا يقصد الكاتب بالصناعة الفنية الكاملة ؟ وما الخصائص التي تتميز بها؟

٣- الكاتب الحق - في رأي الرافعي - لا يكتب، ولكنه أداة في يد القوة المصورة لهذا الوجود. اشرح هذه العبارة في ضوء فهمك للموضوع.

٤- إذا اختير الكاتب لرسالة ما شعر بقوة تفرض نفسها عليه. ما هي هذه القوة؟

٥- لِمَ كان البيان ضرورة لا غنى عنها لذوي الطبائع الملهمة ؟

٦- ما مظاهر الاختلاف بين غاية الفن العقلي، وغاية الفن البياني ؟

٧- بِمَ وصف الكاتب دورة العبارة الفنية في نفس الكاتب البياني؟

٨- قَارن بين أسلوب الكتابة العلمية لدى الكاتب العلمي، وأسلوب الكتابة الأدبية لدى الكاتب البياني في ضوء ما أورده الكاتب من خصائص لكل منهما.

٩- ما الحجج التي أوردها الكاتب في دفاعه عن السمو الأدبي؟ وهل كان دفاعه مقنعاً؟ بين سبب ما تقول.

١٠- هل أعجبك أسلوب الكاتب في عرضه لموضوع البيان ؟ علل سبب ما تقول.

التدريبات اللغوية

١ - ضع الكلمات الآتية في جمل من إنشائك توضح معناها:
(يقيم - الإقرار - تنحصر - النسق).

٢ - هات المعنى المضاد لكل من الكلمات الآتية:
(الملتبس - المطلق - المائجة - ندرة).

٣ - يقول الكاتب: « ونقل حقائق الدنيا نقلا صحيحاً إلى الكتابة أو الشعر، هو انتزاعها من الحياة في أسلوب، وإظهارها للحياة في أسلوب آخر يكون أوفى وأدقّ وأجمل؛ لوضعه كل شيء في خاصِّ معناه، وكشفه حقائق الدنيا كشفة تحت ظاهرها الملتبس، وتلك هي الصناعة الفنية الكاملة: تستدرك النقص فتتممه، وتتناول السر فتعلنه،وتلمس المقيد فتطلقه.. وتجعل الكلام كأنه وجد لنفسه عقلاً يعيش به».

أ - هات مرادف كلمة (انتزاع)، وجمع (الحياة) ومثنى (حقائق).

ب - اشتملت الفقرة على بعض المطابقات. عيِّنها، وبينِّ أثرها في الكلام.

جـ - (وتجعل الكلام كأنه وجد لنفسه عقلاً يعيش به). ما نوع هذه الصورة ؟ وما قيمتها الفنية؟

د- وضح نوع الاسم المشتق، ووزنه في كل مما يأتي:

(صحيح - أجمل - كشفة - الملتبس).

هـ - وضح إعراب ما تحته خط في الفقرة السابقة:

٤- صغِّر الكلمات الآتية مراعياً الضبط الصحيح لها:

(كاتب - رسالة - قصة - صورة).

٥- يقول الكاتب: « ودورة الكتابة الفنية في نفس الكاتب البياني، دورة خلق وتركيب، تخرج بها الألفاظ أكبر مما هي، كأنها شبَّت في نفسه شباباً ، وأقوى مما هي، كأنما كسبت من روحه قوة، وأدل مما هي، كأنما زاد فيها بصناعته زيادة. فالكاتب العلمي تمر اللغة منه في ذاكرة، وتخرج كما دخلت، عليها طابع واضعيها؛ ولكنها من الكاتب البياني تمر في مصنع، وتخرج عليهاطابعه هو..»

أ - ضع علامة (✓) مقابل الإجابة الأكثر دقة فيما يأتي:

- يقصد الكاتب بدورة الكتابة الفنية:

( ) - التجربة الشعورية التي يمرُّ بها الكاتب عند إبداعه للعمل الأدبي.

( ) - ممارسة الكاتب للكتابة الفنية.

( ) - مراحل الكتابة الفنية من تقليد ومحاكاة، وتفرد.

- المراد بكلمة (خَلْق) في الفقرة السابقة:

( ) - المخلوق.

( ) - الناس.

( ) - الخلق الفني.

- مرادف كلمة (صناعته) في الفقرة السابقة:

( ) – إنتاجه.

( ) – فنّه.

( ) – تصميمه.

– معنى كلمة (طَابَعه):

( ) – خُلُقه.

( ) – سماته.

( ) – ختمه.

ب – إلى من يعود الضمير في كلمة (واضعيها) ؟ وما إعراب هذه الكلمة؟

جـ – بمَ يوحي كل من كلمتي (ذاكرة) و (مصنع) ؟

د – (كأنها شبت في نفسه شباباً) هل تعجبك هذه الصورة؟ بين سبب ما تقول.

هـ – في قول الكاتب: (تخرج كما دخلت) كناية. وضحها، وبين قيمتها الفنية.

٦ – يمثل الموضوع نموذجاً للمقال الأدبي. وضح الخصائص المميزة لأسلوب الكاتب فيه.

نشاط ذاتي

اكتب ترجمة موجزة عن الرافعي موضحاً فيها: نشأته، وثقافته، وأبرز مؤلفاته وآثاره الأدبية.

تم الكتاب بحمد الله